المقدمات التي تتصدر كتاب شرح الياقوت

١ ـ التعريف بكتاب الياقوت النفيس.
٢ ـ ترجمة مؤلف الياقوت النفيس.
٣ ـ مقدمة كتاب شرح الياقوت.
٤ ـ التعريف بكتاب شرح الياقوت.
٥ ـ ترجمة مؤلف كتاب شرح الياقوت.

obeikandl.com

obeikandl.com

التعريف
بكتاب الياقوت النفيس في مذهب ابن إدريس
في فقه السادة الشافعية

مؤلف حافل، جمع أُسُساً وقواعدَ وأصولاً تَضبُط حواصل الأبواب الفقهية وحدودها الجامعة المانعة، وشروطها وتطبيقها مع اختصار غير مخلّ، وعبارة سهلة جزلة، وتعليقه لم يترك شيئاً يحتاج إليه الطالب إلا وفّى به.

إن الطالب من ابتداء سيره في الطلب إلى منتهاه يضطر إلى حفظ قواعد وأسس وأصول تضبط له حواصل الأبواب وما يدخل فيها وما يخرج منها، ليكون مستعداً بزبد يتعرف منها ما يطرأ على فكره من المسائل.

فترى الطلبة على اختلاف مداركهم يعانون تعباً عظيماً في التفتيش عن تلك الأسس والتقاطها من الحواشي المطولة تارة ومن إلقاء المدرسين تارة أخرى، ومع ذلك لم يجتمع لهم جمع منظم يكون موفياً بالمقاصد.

لما رأى ـ العلامة الداعي إلى الله شيخنا السيد: «عبد الله بن عمر الشاطري» الذي هو أكبر مدرس في بلده، وقد شغل التدريس جميع أدوار

حياته رضي الله عنه، شدّة عناء الطلبة في ذلك انتخب تلميذه مؤلف «الياقوت» وأمره بتأليف كتاب يجمع تلك القواعد والأصول والحواصل يريح الطلبة من ذلك العناء.

فألف شيخنا السيد المفتي العلامة «أحمد بن عمر الشاطري» رضي الله عنه هذا الكتاب ووفّى بما قصده شيخه، وزاد أن علّق عليه تعليقات مبينة لما أجمل فيه، وتعليقات يجد فيها الطالبون والمدرسون والقضاة والمفتون، وكتبة الوثائق والسندات والمحامون الشرعيون ما يستغنون به عن غيره من الكتب.

هذا مع ما في «الياقوت» وتعليقاته من بلاغة واختصار وسلاسة وجزالة ومتانة فهو نافع للمبتدىء والمتوسط والمنتهي.

جزى الله مؤلفه ومن كان سبباً في تأليفه ونشره وطبعه عن المسلمين خير الجزاء.

فنرشد كل طالب ومحب للعلم إلى اقتناء ذلك الكتاب والاستمساك به والاقتباس من علومه، لينتفع ويستفيد ويفيد، والله ولي التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

فضل بن محمد بن عوض بافضل التريمي

ترجمة مؤلف الياقوت

هذه ترجمة مختصرة لمصنف كتاب الياقوت، من إملاء ابنه «السيد محمد بن أحمد بن عمر الشاطري» حفظه الله.

بمناسبة العزم على نشر كتابه: [الياقوت النفيس في مذهب ابن إدريس].

نسـبه

هو السيد العلامة أحمد بن عمر بن عوض بن عمر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري، ابن الفقيه علي ابن القاضي أحمد بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي ابن الفقيه المقدم إلى آخر نسبه الشهير: الشاطري العلوي التريمي الحضرمي.

مولـده

ولد رضي الله عنه بتريم سنة ١٣١٢هـ. ألف وثلاثمائة واثنتي عشرة هجرية من أبوين كريمين هما والداه السيد المستقيم عمر بن عوض الشاطري. ووالدته الشريفة زهراء بنت علامة حضرموت وشاعرها السيد أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين .

ووقع لمؤلف كتاب تاريخ الشعراء الحضرميين السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف سهو حيث أرّخ ميلاده سنة ١٢٩٢هـ في أثناء ترجمته له ج ٥ ص ٢٥٧ س ١ . فلزم التنبيه عليه.

نشـأته وتربيتـه وأخلاقـه

في ربوع الغناء مسقط رأسه، وبين مآثرها وزواياها، وعلى أيدي أساطين الفضيلة والمعرفة من رجالها تربّـى وتخرج. فكان في كل أطواره وفي جميع أدوار حياته ثمرة طيبة لنظرات وجهها إليه أولئك الرجال، ونتيجة صادقة خصوه بها لما قرأوه في سمات وجهه من علامات البركة والنجابة. أضف إلى ذلك سجايا وشمائل حميدة اختمرت في نفسه العالية وامتزجت بلحمه ودمه، نشأ نشأة مستقيمة على أحسن الأساليب وأقومها، وتربّـى تربية دينية أخلاقية، بوأته المكانة التي احتلها بحق في أفئدة مواطنيه ومن عرفه، فهؤلاء العديدون من أترابه ولداته والذين ماشَوْهُ قَدَماً بقدم في جميع أدوار حياته كلهم يعجبون إلى حد بعيد بهذه المتانة الخلقية التي تتجلّى لهم واضحة في كل تلك الأدوار، رغم المغريات والعوارض.

وقد أبّنه شيخه مولانا الإمام عبد الله بن عمر الشاطري بهذه الكلمة الجامعة «إنه شاب لا صبوة له» وكان رحمه الله مع ذلك عذب الروح لطيف المعشر، طلق المحيا، جميل الصورة وفي طليعة خلاله العالية غيرته على الشرع، وغضبه البين عند التلاعب بأحكامه، والزجّ بها في جحيم الأهواء.

ومن مزايا صفاته تفانيه في خدمة الإنسانية، وإخلاصه في نفع من

يستعين به في حل مشكلة، أو تسديد نزاع، بالرغم من أن حالته الصحية لا تساعده على ذلك.

حياتـه العلميـة

تستهل حياته العلمية بانتظامه وهو طفل في أحد الكتاتيب المعروفة قبل أن تؤسس ـ بتريم ـ مدرسة منظمة كما هي العادة بها إذ ذاك، ثم نراه بعد ذلك ينتقل إلى الرباط [المعهد العلمي الوحيد، في ذلك الزمن] ويلقى بنفسه في أحضان ذلك المعهد، وبين يدي إمامه العظيم، مولانا العلامة عبد الله بن عمر الشاطري رضي الله عنه فَعّل ونهل من ذلك المورد الندي، وتلقى كثيراً من الفنون والمعارف على اختلافها من دينيّة وعربيّة ورياضية وجعل يبدي من المعجزات والغرائب في الجد والاجتهاد والتحصيل والطلب ما بذّ به أقرانه وزملاءه في فجر التلمذة، مما جعلهم يتطلعون له إلى مستقبل باهر وحياة عظيمة، وإذا هو يسير بخطوات واسعة في سبيل الثراء العلمي، ويقص علينا من محفوظاته جزءاً كبيراً من البهجة لابن الوردي وجملة صالحة من الإرشاد، ومتن الزبد في الفقه، والألفية في النحو والسلم في المنطق وغير ذلك من المحفوظات.

وقد عزم والده على إرساله للجامع الأزهر، فعارضه بعض شيوخه ولم يزل به حتى عدل عن رأيه.

واهتم بالمطالعة كثيراً من الكتب المبسوطة والمختصرة القديمة والحديثة في علوم الحديث والتفسير والفقه والأصول والعربية والأدب والاجتماع، وله عناية بمطالعة الصحف والمجلات على اختلاف أنواعها والاستفادة بما يلائم منها.

وجاء بعد ذلك دور الإفادة والأستاذية، ونشر العلم الشريف، فاقتعد مِنَصّة التدريس وبرز على ذلك المسرح مربيّاً خبيراً، وأستاذاً قديراً، ومعلماً بصيراً، فكان يتولى تدريس الحلقات بالرباط وكثيراً ما ينوب عن شيخه الإمام عبد الله بن عمر الشاطري فيه.

وحوالي سنة ١٣٣٨هـ طلب للتدريس بمدرسة جمعية الحق ـ بتريم ـ وهي أول مدرسة أسست بها في العصر الحديث، فأجاب بعد استئذان إمام الرباط وإذنه له، وأدخل عليها ـ خلا ما يدرس بها من الفقه والنحو والحساب ـ هذه الفنون: المعاني والبيان والتاريخ والجغرافيا والمنطق واللغة، ولبث بها سنوات، يجني طلابها من ثمرات أفكاره، كل ما لذّ وطاب، ويتفيئون من خلال معارفه أحسن الأفياء، وها هم الكثير بين أيدينا الذين قبسوا من تلك الشعلة واغترفوا من ذلك البحر.

ثم استعفى من المدرسة بعد ذلك، وعقد دروساً للإفادة جلها في الفقه، كان ينتقل بها بين مآثر الغناء وشريف بقاعها، فطوراً في الرباط وآناء في مسجد الجامع ومرة في مسجد الشيخ عبد الرحمن السقاف وأخرى في بيته وهكذا.

ومما تمتاز به دروسه تلك الروح الحية التي تسودها وتلك النفثات الثمينة المتنوعة التي تفيض بها ثروته العلمية عند المناسبات، فدرسه أشبه بدائرة معارف عامة يسبح فيها الفقيه ويرتع فيها الأديب ويجد فيها المستمع متعة روحية وفوائد نادرة، وآخر هذه الدروس وأطولها بقاءً درس ما بين العشائين، فقد ختمت به عشرات الكتب المبسوطة نذكر منها: شرح المنهج مع حواشيه، وبغية المسترشدين مع أصولها، وتجريد البخاري.

نزاهتـه في الإفتـاء والكتابـة :

أما موقفه في الفتوى والكتابة على المسائل الفقهية واستكمال المؤهلات اللازمة لهذا المنصب الخطير فأمر أوضح من أن يشهر وقد أبدى من الاحتياط والورع منذ حمل هذا العبء الثقيل، ما لو ذهبنا نستقصي وقائعه لطال بنا الموقف، وقل أن نجد في معاصريه من المفتين الشرعيين من يدانيه نزاهة واطلاعاً، وهذه فتاويه على وقائع الأحوال طافحة بما نقول، وقد دوّنّا منها ما يقرب من عشرة كراريس، وهي مرجع ثمين للمفتي والفقيه، يجدان بها من الفوائد الثمينة ما يزري باللآلىء.

وبهذه المناسبة نذكر ما قاله عنه الأستاذ محمد بن هاشم بن طاهر في كتابه «الخريت شرح منظومة العاجز في المواقيت» أثناء كلمته عن ناظمها العاجز.

أما والد الناظم: فهو السيد أحمد بن عمر الشاطري من أظهر الشخصيات البارزة بتريم علماً وذكاءً ونبلاً وعفافاً ورزانة وسيادة، وهو على جلالة قدره وغزارة علمه، دمث الأخلاق جمّ التواضع، كثير الحيطة في الفتيا والأحكام بمجلس القضاء الذي هو أحد أعضائه، وله يد بيضاء تكلل بها كثير من شباب تريم الحاضر، فقد قام في المدارس والجمعيات مقاماً مشكوراً، له أثره الحميد، ونتيجته المأمولة، وقد جُمعت بعضُ دروسه في فنون متعددة، فكانت خيرَ نبراس يَهتدي به المدلجون في طلب العلم الشريف.

وكنت وقفت له على دروس ألقاها في الفقه، وأخرى في البلاغة، فوددت أن كنت ذا مال لأقوم بطبعها ثم بتوزيعها مجاناً لأثلج بها قلوب الطلبة العِطاشِ لنيل المعارف.

مشـائخه :

يبرز لنا في مقدمة مشائخه الذين درس عليهم وأخذ عنهم عدة فنون، العلامة الجليل السيد عبد الله بن عمر الشاطري كما تقدم، وأخذ عن كثيرين غيره، نذكر منهم هؤلاء العلماء والشيوخ الأكابر: علوي بن عبد الرحمن المشهور، علي بن عبد الرحمن المشهور، علي بن محمد الحبشي، أحمد بن حسن العطاس، أحمد بن عبد الرحمن السقاف، عبد الله بن علوي الحبشي، عمر بن صالح العطاس، عبد الله بن عيدروس العيدروس، أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب ـ جده لأمه ـ وقد عد صاحب تاريخ الشعراء الحضرميين العلامة السيد عبد الرحمن بن محمد المشهور من شيوخه، والواقع أنه ليس له أخذ عنه مباشرة فقد توفي والمصنف طفل.

مؤلفاتـه :

له كتاب «نيل الرجا شرح سفينة النجا» طبع بمصر ـ وقد نفدت جميع نسخه لإقبال الناس عليه، ـ وله تعليقات مهمة على فتاوى العلامة مفتي الديار الحضرمية السيد عبد الرحمن المشهور، المسماة: « بغية المسترشدين» حقق فيها وأبان الكثير من القيود اللازمة التي خلت عنها البغية، ولاحظ عليها ملاحظات أساسية كانت نتيجة درس وتمحيص لأصول البغية عدة مرات، مما لا يصلح للمتكل على البغية أن يستعملها بدونه، وسننتهز أول فرصة ممكنة لطبع تلك التعليقات القيمة، لانتشار البغية في الأقطار، وطبعها عدة مرات واعتماد الناس عليها. وله دروس مدرسية في جميع الفنون التي تولى تدريسها.

الياقوت النفيس: ومن أحسن مصنفاته هذا الكتاب الذي قررنا

طبعه رغبة في تعميم الانتفاع به، ونظراً لانتشار نسخه الخطية، واعتماد المدرسين والطلبة عليه وتقرير تدريسه رسمياً في بعض المدارس كمدرسة جمعية الأخوة والمعاونة بتريم ـ وقد أثنى عليه وقرظه علماء حضرموت الذين اطلعوا عليه، أمثال مولانا العلامة المرحوم عبد الله بن عمر الشاطري الذي ألفه بإشارته، وأصحاب الفضيلة السيد محسن بن جعفر بونمي مفتي الساحل وشيخ رباط الغيل والشيخ عبد الله بكير رئيس القضاة الشرعيين بالمكلا ـ والسيد الفقيه علوي بن عبد الله السقاف قاضي سيون سابقاً، والشيخ المفتي سالم سعيد بُكيرٍ تلميذ المصنف، والشيخ علي بن سعيد بامخرمة قاضي الغيل، والشيخ محمد بن عبد الله باجنيد قاضي المكلا سابقاً.

ومن المعجبين به الفقيهان العلامتان: المغفور له السيد حسن بن إسماعيل، والسيد سالم بن حفيظ آل الشيخ أبـي بكر بن سالم، وغير هؤلاء كثيرون.

ولولا خوف الإطالة لأوردنا شيئاً من كلامهم وتقاريظهم، ومع هذا فيكفي هذا الكتاب أن يعلن عن نفسه وعن مصنفه بنفسه.

أعماله الاجتماعية:

يبدو لنا في باكورة أعماله الاجتماعية ـ ما خلا التدريس ونشر العلم ـ تأسيس جمعية نشر الفضائل سنة ١٣٣٧هـ التي من غايتها ترقية المستوى الأخلاقي والتعاضد والتعاون على كل ما فيه مصلحة عامة، ونراها بفضل إدارتها الناشطة وفي وقت قريب توسع دائرتها، فتفتح أربع مدارس في أربع حارات بتريم، وتوفد الوفود إلى ضواحيها أسبوعياً لنشر

الدعوة الإسلامية ـ كما تفعل جمعية الأخوة والمعاونة اليوم ـ ويتلو ذلك مشاركته في تأليف نادي الشبيبة بتريم ـ وإلقاؤه تلك الدروس العلمية الثمينة على أعضائه، والكلمات القيمة في قاعته، وكلما مضينا في هذه الناحية ـ بالرغم من عدم تكامل نضوجها بعدُ لدينا بحضرموت ـ نجد للمصنف كثيراً من الإصلاحات العامة لا يتسع المقام لاستقصائها.

آراؤه في الإصلاح:

في كثير من المناسبات ومن بين آراء الفقيد، أو هو المعتمد لديه ـ بعد نشر العلم ومحاربة الأمية ـ الأخذُ بالنافع والقيِّم من الجديد. مع الاحتفاظ التام بالدين والعادات والتقاليد القديمة وقد قال بعض الحكماء: لا يرجى النهوض لأمة لا ماضي لها.

أدبـــــه:

للمصنف في الأدب القديم والحديث مكانة سامية، وقد كنا في كل مجالسه الثمينة نملأ حقائبنا بما تجيش به ذاكرته الخصبة من أنواع الأدب وأفنانه، وله في قسم المنثور كلمات قيمة في مواضيع مختلفة، وفي قسم المنظوم كثير من القصائد الطنانة والمساجلات الأدبية، والمقطوعات الشعرية، وأتذكر الآن منها قوله ـ ينصحنا ونحن أطفال:

بنـــي تـــأنـــوا ولا تعجلـــوا ... فـــإن العجـــول كثير الغلـــط
وهبـوا لكسـب العـلا وادأبـوا ... ففضـل الفتـى بـالعلـوم فقـط
فكـم سـافـل جـدثـم ارتقـى ... وعـــال بتقصيره قـــد هبـــط

ومن وطنياته:

إذا لم نفـد أوطـاننـا مـا يـزينهـا ... وينقذها من هوة الجهل والذل

فما نحن إن فكرت إلا سوائما تزاحم أهليها على الشرب والأكل

ومن شعره في واقعة حال:

وكنا نظن الصلح يرفع ما أتى به الجهل والطغيان فانعكس الأمر
أباحوا حمانا للطغام وأسلموا قوانين سوء ملئها الشر والغدر

ومع أنه لم يتح للمصنف ـ رحمه الله ـ في جميع حياته السفر إلى خارج حضرموت بل ولا إلى ساحلها، وإنما عاش في داخلها. فأنت حين تحادثه تجده يعرف المعلومات الدقيقة عن جميع الأقطار المعمورة، وعن ملوكها ووزرائها وزعمائها وأحوالها، ويقص عن تاريخ أوروبا وأمريكا الحديثة ومخترعاتها ما لا يعرفه الكثير ممن شاهدوها، ويتكلم عن البلاد العربية وبالأخص مصر ـ بما يشفي ويروي.

ذلك لاتساعه في علم الجغرافيا، ولكثرة مطالعته في الصحف، حتى إن بعض الرحالة حين يقابله لا يصدق بأنه لم يسافر إلى الخارج.

وفاتـــــه:

وفي الساعة السادسة من يوم الجمعة ٦ ربيع الثاني ١٣٦٠هـ لبّى دعوة ربه وأجاب مناديه في مفاجأة غريبة، وقد تناولت معه طعام الغداء ذلك اليوم، وهو صحيح كعادته، وتهيأنا للخروج إلى الجامع لتأدية فريضة الجمعة فدخل الحمام ليتوضأ، ولما شرع في الوضوء سمعنا صيحات داوية منه فهرعنا إليه، فإذا به لا يبدي حراكاً، وكان آخر العهد به رحمه الله.

ويظهر أن موته كان بالذبحة الصدرية، أو بغصة شرق لها من ماء الوضوء، وكانت وفاته صدمة قاسية هرعت لها القلوب، وذرفت منها الدموع، ولقد مضى إلى رحمة الله وفسيح جنانه، وهكذا ختمت هذه الصفحات العظيمة. وذوت تلك البساتين النضرة، ولا نقول إلا إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد انتهى أجله وهو مكتمل القوى العقلية التي لم يسبق لها أي اختلال في حياته، ولا أصل لما جاء في كتاب تاريخ الشعراء ج ٥ ص ٢٥٨ السطر الأخير من طروء ما يوهم ذلك، وقد نبهت المصنف إلى ما جاء في كتابه فاعتذر متأسفاً، وألقى بالتبعة على من روى له ذلك بدون علم، وأكد بتصحيح ذلك ضمن ملاحظاته على الكتاب المشار إليه، وفقاً للحق والواقع، وخدمة للحقيقة والتاريخ اللذين لا يزال يخدمهما ـ جزاه الله خيراً.

حفلة تأبينية :

وقد أقامت له جمعية الأخوة والمعاونة حفلة تأبينية كبرى بتريم بدار الفقيه على تمام الأربعين يوماً لوفاته، وامتدت نحواً من ثلاث ساعات، اشترك فيها جل علماء وشعراء وأدباء الوادي، وألقيت فيها عشرات الخطب والقصائد، ومنها تعزية السيد العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، ومرثية السيد صالح بن علي الحامد، ومرثية الشيخ محمد بن عوض بافضل، وكلمات عن أندية وهيئات بسيون وعينات وغيرها، وقد جمعنا كل ذلك في كتاب خاص. وفيه ترجمة عن المؤلف ألقاها في الحفل السيد محمد السري قريبة مما هنا.

وهنا أقف وأمسك العنان بهذه اللمحة الوجيزة التي أمليتها ليجد قارىء الكتاب فيها المعلومات اللازمة عن مؤلفه، إذ من تمام درس أي كتاب أخذ صورة ولو عامة عن مؤلفه، والله أعلم.

محمد بن أحمد الشاطري
ابن المؤلف

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمـــة
كتاب شرح الياقوت
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. وبعد، فإنَّ من نعم الله عليَّ إلقاءَ الدروس التي أشرح بها «الياقوت النفيس» تأليف سيدي الوالد رحمة الله عليه. هذا الكتاب الذي انتفع به كثير من الناس، في كثير من البلاد الإسلاميّة، إذ طبع طبعات عديدة.

وكان إلقاء هذه الدروس في عدة أماكن من منازل مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية ـ حيث يحضرها لفيف من العلماء والطلبة والمستمعين منها منزل المشائخ آل باسندوة بعد مغرب يوم الخميس من كل أسبوع، ومنها منزل السيد طه بن محمد بن طه السقاف بعد مغرب يوم الجمعة ليلة السبت أسبوعيًّا.

وكنت ألقي تلك الدروس من حفظي باللغة الفصحى التي يفهمها ويأنس إليها المبتدىء والمنتهي على السواء، وبنفس الأسلوب المسجل المكتوب في هذا المؤلف النافع إن شاء الله الذي هو شرح الياقوت.

وقد يتخلل بعض الدروس شيء من الأبحاث في بعض المسائل، يأتي به بعض العلماء الحاضرين حين أفسح لهم المجال.

وقد حرصت على التركيز في المستجدات من المعاملات وغيرها في هذا العصر.

وكثيراً ما أُطعّم تلك الدروس بشواهد من وقائع الأحوال ومن الطرف والقصص التي لها ارتباط وثيق بالدروس أو من قضاياها.

وغرضي من هذا شحذ أذهان الحاضرين وتزويدهم بقدرٍ واسع من الثقافة العامة، ولتكون عقولهم واسعة المدى خالية من التحجّر وضيق الأفق.

فبقدر ما يكون الطالب واسع الثقافة العامة ومتعمّقاً في فكره يكون مبرّزاً ومتعمّقاً في فقهه قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ وقال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وقد ورد في الحديث الشريف: «أن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فروحوها ساعة بعد ساعة». وكان ابن عباس رضي الله عنهما في أثناء دروسه في الحديث والتفسير يقول لطلابه: ملّحونا! أي هاتوا لنا من الملح. وفي ذلك تنشيط لأذهانهم وتجديد لنشاطهم.

وقد ألّف الشيخ محمد أحمد الظواهري ـ شيخ الجامع الأزهر الأسبق رحمه الله كتاباً سمّاه: العلم والعلماء، فيما ينبغي أن يُلمّ به العالم الشرعيّ من العلوم والثقافة، وهو مطبوع ومفيد في هذا الباب.

تكرر منّي تدريس «الياقوت النفيس» بأكمله، المرّة تلو الأخرى وتسجيلُ بعض الطلاب لتلك الدروس ولكن لم ينقلها من الأشرطة المسجلة إلى كتابتها وتدوينها، والاحتفاظ بها في مجلدات سوى الشاب النشيط السيد محمد بن عبد القادر بن حسين السقاف، فقد نسخ نفس ما

في الأشرطة وعلّق عليها تعليقات مفيدة، يعزوها إلى مراجعها. وأطلعني على ذلك للمراجعة وللتمهيد لنشرها وطبعها إن شاء الله رجاء الثواب وإجابة لرغبات الطلاب، وأسأل الله التوفيق للقبول والصواب إنه الكريم الوهاب.

محمد بن أحمد بن عمر الشاطري

obeikandl.com

obeikandl.com

تعريف بكتاب شرح الياقوت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد عبد يرجو به منه فتحاً كبيراً ويسأله قائلاً رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً.

وصلى الله تعالى على من أرسله للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فإن ساعات الإنسان رأس ماله وحياتُه كلُها موسمُ تجارته، والسعيد من اغتنم فرص الحياة التي يسرها الله له وفرص الحياة أوقاتها قليلة وأيامها معدودة، فمن اغتنمها نال السعادة والمحروم المغبون من تكاسل وتركها تذهب وتمر.

كل له غرض يسعى ليدركه والحر يجعل إدراك العلا غرضا

وإن من الفرص التي منّ الله بها علينا ويجب علينا اغتنامها والحرص عليها هذا الدرسَ الذي يُعقد مساء كل جمعة بمنزل السيد الفاضل طه بن محمد بن طه السقاف بجدة. فقد أسس هذا الدرس شيخنا الإمام العلامة السيد علوي بن عبد الله السقاف عام ١٣٨٨هـ، وقد استمرّ هذا الدرس المبارك قائماً يؤتي ثماره بإذن ربه على يد مؤسسه الأول ثم على يد العلامة السيد سالم بن علوي خرد رحمهما الله تعالى.

وها نحن اليوم نرتع في رياض أستاذنا وشيخنا وخليفة أسلافنا السيد العلامة محمد بن أحمد بن عمر الشاطري أطال الله عمره وأبقاه نفعاً للأنام.

فقد تصدر هذا الدرس بعد أولئك الأفاضل وهو غني عن التعريف ودرسه دائرة معارف يعوم فيها مريد العلوم الشرعية والعربية وغيرها، وحرصاً مني على أن تبقى هذه العلوم التي يمليها أستاذنا المذكور محفوظة دائمة النفع وعملاً بما جاء عن الرسول ﷺ ومن بعده من علماء الأمة من الحث على قيد العلم وتدوينه عقدت العزم على حفظ هذه العلوم والدروس بتسجيلها في أشرطة المسجّل، وقد بدأت في هذا العمل من شهر محرم عام ١٤٠١هـ ألف وأربعمائة وواحد للهجرة، وقد بلغ عدد الأشرطة التي استغرقتها هذه الدروس ٨٩ تسعة وثمانين شريطاً مدةُ كل شريط منها تسعون دقيقة. وما كان قصدي في بادىء الأمر إلاّ حفظ هذه الأشرطة فقط ولم يخطر ببالي أن أقوم بإخراجها في كتاب، وذلك لأنني لست أهلا لأن أدليَ بدلوي في هذا البحر ولكن أستاذي وشيخي السيد محمد بن أحمد الشاطري حفظه الله أخذ يدفعني ويشجعني ويستحثني على إخراج هذه الدروس في كتاب ليعمّ النفع به وكنت متردّداً في بادىء الأمر ولكن مما شجعني على الإقدام ما بلغنا عن الأسلاف من قولهم إن من الواجب للشيخ على تلميذه حفظ علومه وإبلاغها، وما كانت العلوم المدوّنة في الكتب التي بين أيدينا لتصل إلينا لو لم يقيض الله لتلك العلوم من يتلقاها من أولئك العلماء الذين يملونها ويدونها من تلاميذهم لتبقى محفوظة للأجيال.

ومما جاء في الحث على ذلك الحديثُ الذي رواه الترمذي بسنده عن

أبـي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى رسـول الله ﷺ فيسمـع الحـديـث فيعجبـه ولا يحفظـه فشكـى ذلـك إلى رسول الله ﷺ فقال: استعن بيمينك وأومأ بيده إلى الخط ـ وروى الحاكم وغيره حديث أنس وغيره موقوفاً «قيّدوا العلم بالكتاب» يعني بالكتابة.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبـي بكر بن حزم: انظر ما كان من حـديـث رسـول الله ﷺ فـاكتبـه فـإني خفـت دروس العلـم وذهـاب العلماء... الخ ـ إلى غير ذلك مما جاء عن الأسلاف من الحث على التدوين والكتابة.

فمن أَجل ذلك عقدت العزم مستعيناً بالله على إفراغ ما تحتويه تلك الأشرطة في كتاب مرتّب ومبوّب راجياً منه تعالى التوفيق والسداد.

وقد بذلت قصارى جهدي المتواصل في جمع هذه الدروس وإفراغها وإخراجها حرفياً في هذا الكتاب الجامع الذي يقع في ثلاثة مجلدات ضخام من القطع الكبير والذي هو جدير بأن يسمى: «شرح الياقوت النفيس» أو «الطريقة الحديثة في التدريس لكتاب الياقوت النفيس» وقد وُضِع متنُ الياقوت بأعلى الصفحة ويليه تعليقات مؤلف الياقوت مفصولاً بينهما بخط واحد ويليهما هذا الشرح مفصولاً عنهما بخطين.

ثم قدمت ما جمعته في هذا الكتاب المذكور إلى أستاذنا الجليل محمد الشاطري وعرضته عليه فلاحظ وصحح ما يحتاج إلى ذلك فجزاه الله خير الجزاء وأدام النفع به.

التعريف بهذه الدروس

هذه الدروس المذكورة نفسها هي مجموع ما يمليه ويشرحه أستاذنا وشيخنا السيد محمد الشاطري حفظه الله عند قراءة كتاب الياقوت النفيس ـ تأليف والده العلامة رحمه الله وكان أستاذنا يفتتح الدرس بقوله اللهم هدايةً للصواب أو بقوله اللهم إنا نسألك الصدق في القول والإخلاص في العمل.

وعندما يبدأ في شرح الدرس يقدم لكل باب من الأبواب مقدمة مختصرة عن ما لذلك الباب من فوائد وعن حكمة الإسلام فيه بعد ذلك يبدأ في إلقاء الدرس من حفظه بأسلوب بديع شيق. وأحيانا يقرأ بعض الطلاب الحاضرين أثناء الدرس بإشارته عباراتٍ من بعض المراجع موافقةً لما يمليه تدعيماً أو تتميماً لذلك، وأحيانا يوشح الدرس بذكر شيء من الطرف واللطائف الأدبية والأشعار المناسبة لمواضيع الدروس تجديداً لنشاط الحاضرين وترويحا لنفوسهم وتوسيعاً لثقافتهم العامة.

وكم كان حرصه على إفادة الحاضرين وكان يحثهم كثيراً على المطالعة وتخصيص وقت في المنزل للمراجعة والمذاكرة.

ويستطرد أحياناً فيذكر أقوال بعض الأئمة وذلك لحاجة العامة إليها.

وقد قال حفظه الله في آخر باب الصلح: إن الطالب لما يطلعُ ويتوسع وتكون عنده ثقافة إسلامية يكون مبرزاً، والمسلم قالوا يحتاج إلى أقوال العلماء وخصوصاً في العبادات إذا حصلت معه وسوسة وذلك لئلا تتملكه الوسوسة فيعمل بأي قول.

كما أنه حفظه الله يبحث المستجدات من القضايا العصرية ويوضح حكمها.

وقد ينوب عن الأستاذ الشاطري في التدريس إذا لم يحضر لعذر ـ العلامة السيد عبد القادر بن سالم السقاف (الروش) وهذا نادر جدّاً، كما يحضر في أغلب الدروس شيخنا الداعية الكبير عبد القادر بن أحمد السقاف وقد يشاركان في البحث والمناقشة أثناء الدرس، وكذلك أستاذنا وشيخنا محمد بن شيخ المساوى رحمه الله وكذلك السيد الفقيه علي بن عبد الله السقاف أدام الله النفع بالجميع.

ونسأله تعالى أن ينفعنا بهذه الدروس وبكل ما علمنا ـ وأن يوفقنا للعمل بالعلم مع الإخلاص وهو وليّ التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

محمد بن عبد القادر بن حسين السقاف

obeikandl.com

ترجمة مؤلف هذا الشرح
الأستاذ محمد الشاطري
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد : فإن من المهمّ جداً أن يُلمّ قارىء الكتاب بشيء من تاريخ وسيرة مؤلفه.

وهذه نبذة وجيزة من ترجمة مؤلف كتاب «شرح الياقوت النفيس» يلم القارىء من خلالها بلمحة من تاريخ حياة المؤلف الجليل.

نسبه :

هو السيد العلامة محمد بن أحمد بن عمر الشاطري إلى آخر النسب الشريف المذكور في ترجمة والده مؤلف الياقوت النفيس ـ والشاطري نسبة إلى جدهم علوي الملقب بالشاطري، وقد ذكر صاحب الترجمة في كتابه المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى ـ أنه لقب بذلك لأنه شاطر أخاه أبا بكر الحبشي جميع أمواله مواساة له فأعطاه شطرها أي نصفها وأبقى لنفسه شطرها. وقد عاش السيد علوي المذكور في القرن التاسع الهجري.

ميلاده ونشأته :

كان ميلاده بمدينة تريم ـ حضرموت يوم الاثنين الموافق للثامن والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣١هـ ـ ألف وثلاثمائة وإحدى وثلاثين هجرية من أبوين كريمين من فروع الدوحة العلوية وسماه الإمام الكبير أحمد بن حسن العطاس محمداً ودعا له بأن يكون من أهل العلم والفضل . ونشأ في ذلك المحيط العلمي الصالح نشأة علمية صالحة ولقد كانت ملامح النبوغ عليه لائحة منذ طفولته ونشأته ورعاية والده المربي القدير تحوطه في مراحل نشأته منذ طفولته وشبابه فقرأ أولاً القرآن الكريم في مدرسة نشر الفضائل.

تحصيله العلمي

بعد أن قرأ القرآن الكريم في سن مبكر بتلك المدرسة التحق بمدرسة جمعية الحق وهي أول مدرسة أسست بمدينة تريم في العصر الحديث وكان تأسيسها سنة ١٣٣٣هـ.

وكان يقوم بالتدريس فيها آن ذاك نخبة من الأساتذة الأجلاء منهم الأستاذ محمد بن هاشم والسيد أبو بكر السري وغيرهما من أقرانهما.

وانتظم المترجم له في سلك طلاب العلم الشريف وأخذ ينهل من معين العلم والمعرفة في تلك المدرسة المذكورة وفي المعهد العلمي الشهير بتريم [الرباط] الذي تخرج منه العديد من العلماء وطلبة العلم الذين حصل بهم النفع في البلاد وخارجها وذلك في ظل رعاية وإدارة الشيخ الكبير العلاّمة عبد الله بن عمر الشاطري.

وقد جدَّ المترجم واجتهد في طلب العلم وواصل التحصيل العلمي

والأخذ عن الشيوخ الأجلاء كما واصل الإكثار والإكباب على القراءة والمطالعة وأقبل على ذلك بنهم وشغف بالغين فقرأ الكثير والكثير على المشائخ والأساتذة، والتهم الكثير والكثير بالقراءة والمطالعة مع التحقيق والحفظ، وساعده على ذلك ذكاء فائق وحفظ سريع ورغبة شديدة.

وقد أشبع رغبته وأروى غليله بالإكثار من القراءة والمطالعة والإطلاع على كثير من العلوم والثقافات التي لم تكن تدرّس آن ذاك في المدارس والمعاهد القائمة في ذلك العصر، ولكنه حصل عليها بمحض جده واجتهاده وشغفه بالمزيد من الاطلاع والتوسع العلمي، فأضاف إلى ما تلقاه من الشيوخ الكثير والكثير مما حرص على دراسته ومعرفته عن طريق القراءة والبحث والجد والاجتهاد وصدق الرغبة وبالغ الحرص. ودرس اللغة الإنجليزية في وقت لم يكن في بلده من يدرسها ولا من يُدرِّسها، ولكنه لشدة رغبته في دراستها ليتمكن من الدعوة بها إلى الله بالنِّسبة لمن لا يحسن العربية وليدافع عن الإسلام ويدحض شبه الأعداء والمعاندين من المستشرقين والسائرين في ركابهم.

فقد كان هدفه في ذلك سامياً ونبيلاً، فبدأدراسته أولاً في بلده تريم عند طبيب هندي مسلم استُقدم للعمل كطبيب، فاتفق مع الطبيب المذكور على أن يدرسه اللغة الإنجليزية مقابل أن يدرس صاحب الترجمة الطبيب المذكور في علوم العربية، فأخذ من الإنجليزية بنصيب، ولما سافر إلى سنقافورة واصل هناك دراسة اللغة الإنجليزية حتى أخذ منها بحظ وافر كما أنه يتكلم أيضاً اللغة الملايوية.

وقد قرأ أمهات الكتب في علوم التفسير والحديث والفقه والسيرة النبوية والتاريخ والأدب وبعض كتب الأصول إضافة إلى علم الميقات.

ومن محفوظاته: ألفية ابن مالك في النحو وجزء كبير من الإرشاد لابن المقري في الفقه ومتون أخرى عديدة في فنون منوعة مثل الجوهرة في التوحيد والسلم في المنطق وغير ذلك.

أما محفوظاته الأدبية من نظمية ونثرية فهي كثيرة جداً، فقد حفظ الكثير والكثير من أشعار العرب في عصر الجاهلية وعصر الإسلام وما تلا ذلك من العصور حتى هذا العصر، فحفظ غرر القصائد والمقطوعات الشعرية في شتى المجالات من حكم وحماس واجتماعيات وغير ذلك. كما حفظ الكثير من خطب العرب، وقلّ أن يخلو كلامه ومحادثاته من الاستشهاد بشيء إما من القرآن الكريم أو من الحديث النبوي الشريف أو من الحكم المأثورة أو الأشعار المروية أو بها كلها مجتمعة، فهو بحق دائرة معارف لا يقدرها قدرها إلا من عرفه وجالسه، وكل ذلك مع التواضع الجم ودماثة الأخلاق ورحابة الصدر وسعة الأفق.

أساتذته وشيوخه:

يأتي في طليعة أساتذته وشيوخه الذين أخذ عنهم ودرس عليهم والده العلامة المربي القدير، فقد كان له الفضل الأكبر في تربيته وتعليمه وتثقيفه.

ومن أجل شيوخه العلم الشهير والداعية الكبير الإمام عبد الله بن عمر الشاطري الذي قضى حياته في التعليم والدعوة بمعهد تريم الغناء [الرباط]، فقد كرع صاحب الترجمة من ذلك المعين ومنه تخرج.

ومن شيوخه الإمام عبد الله بن عيدروس العيدروس، والإمام عبدالباري العيدروس، وغيرهم كثير من شيوخ ذلك العصر وكلهم أثنوا عليه

وتفرسوا فيه النبوغ والتفوق، وقد قرأ عليهم الكثير من الكتب في مختلف العلوم الشرعية والعربية من تفسير وحديث وفقه ونحو وصرف وبلاغة وأدب وغيرها، وحصل له منهم الإجازة والإلباس وشهدوا له باللتفوق والنبوغ، وأثنوا عليه.

ثناء الشيوخ عليه :

لقد أثنى الشيوخ الأفاضل والأدباء والكتاب على المترجم الثناء الجميل، وذلك شهادة له تشهد بفضله ومكانته العلمية والاجتماعية لدى الكافة.

فممن ذكره وأثني عليه العلامة الكبير **مفتي جوهور** [بماليزيا]- السيد علوي بن طاهر الحداد في تقريظه على مؤلفه المسمى «مولد الرسول الأكمل - المؤلف بالحروف المهملة، وقد عدل عنوانه فيما بعد إلى دواء المعلول - حيث قال السيد علوي الحداد في التقريظ ما معناه. لقد حملت القلم لأكتب تقريظاً على هذا المولد بالحروف المهملة ليكون على منواله فَصعُب عليَّ ذلك. . . الخ.

وقال العلامة الكبير مفتي حضرموت السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف في أحد كتبه ولعله «إدام القوت معجم بلاد حضرموت» إنه (يعني صاحب الترجمة) أنجبُ أو مِن أنجب شباب تريم.

وقال عنه والده العلامة المفتي أحمد بن عمر الشاطري إن ابني محمداً هو أوسع مني في العلوم العربية والأدبية.

وممن أثنى عليه من الشيوخ الأجلاء العلامة أحمد بن عبد الله السقاف، وترجمه أستاذه الكاتب الكبير محمد بن هاشم في شرحه على

منظومة المترجم له المسماة: «منظومة اليواقيت من فن المواقيت» ـ ونقتطف مما كتبه الأستاذ ابن هاشم هذه الفقرة قال: وقد عُني به والده تعليماً وتهذيباً ونشَّأه نشأة صالحة قويمة فبزغ فجر مواهبه في حداثة سنه وأخذ في طلب العلوم تواتيه قريحة صافية لامعة، فنهل من مواردها ما شاء الله أن ينهل واتجه في أثناء ذلك إلى قرض الشعر، فإذا بالقوافي تواتيه طائعة وتناجيه باسمة، فمن تحبير لقصة المولد النبوي الشريف بالحرف المهمل إلى قصائد بليغة أخرى اجتماعية وعلمية تنبي عن غزارة مادته وسعة معلوماته.

وكذلك ظهرت مواهبه في الخطابة فكان خطيباً مفوها يأسر الناس بقاله، كما يرشدهم بحاله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الخلال.

ثم ظهر نبوغه في موضوع هذه المنظومة التي نحن بصدد شرحها راجين من الله النفع بها.

وقال أيضاً إن هذه الأرجوزة وهي باكورة أعمال هذا الفتى المتواضع قد تستعصي عن أن تكون نهاية أعمالٍ لأولئك المنتفخين صَلَفا وغروراً. اهـ.

وعندما أهدى السيد العلامة حامد المحضار لصاحب الترجمة نسخة من كتابه المسمى: «الذكرى النافعة» كتب على تلك النسخة هذه العبارة الجامعة: «هذه النسخة من الذكرى أقدمها هدية لمن هي بحاجة إلى نظره إليها في علمه الواسع وأدبه الجامع راجياً توجيهه الأستاذ محمد بن أحمد بن عمر الشاطري، وأسأل الله لي وله التوفيق» حامد المحضار.

إن هذه الشهادات من هؤلاء العلماء الأجلاء وأمثالهم وهم شيوخ

له وهو ما زال في مطلع شبابه لأعظم دليل على نبوغه المبكر وتفوقه العلمي ومكانته الاجتماعية.

أما كبار الشيوخ المعتقدين الذين هم في الطبقة العليا سنّاً من السابقين ممن ذكرناهم آنفاً وممن لم نذكرهم فهم يباركونه ويقربونه ويدعون له دائماً بالخير، وقد حقق الله ما توسموه فيه وما بشروا به في مستقبله والحمد لله.

حياته العلمية وقيامه بمهام التعليم والدعوة:

بعد أن أخذ بنصيب طيب من العلوم والمعرفة بدأ حياته العملية بالعمل في مجال التدريس فقد طُلب للتدريس بمدرسة آل الكاف بتريم في فجر شبابه وهو في السادسة عشرة من العمر ـ وباشر التدريس في تلك المدرسة بكفاءة.

كما قام بالتدريس في تلك الفترة في المعهد العلمي [الرباط] الذي يديره ويرعاه أستاذه وشيخه الكبير مربـي الأجيال العلامة عبد الله بن عمر الشاطري.

ويعدّ هذا المعهد المذكور مصدر الإشعاع العلمي وتخرج منه العديد من العلماء وطلبة العلم الذين حصل بهم النفع في البلاد وخارجها.

وفي سنة ١٣٥١هـ أسس جمعية الأخوّة والمعاونة بمدينة تريم، ودعا زملاءه إلى المشاركة في تأسيسها وعضويتها، وانتخب من قبلهم رئيساً لها.

وأنشأت تلك الجمعية أول مدرسة لها وباشر المترجم له التدريس في

تلك المدرسة بنفسه لما يرى من أهمية رسالة التعليم العظيمة التي يحمل مشعلها ورايتها.

وفي تلك الآونة قام مع بعض زملائه بوضع وتأليف سلسلة الكتب المدرسية المنهجية لمدارس الجمعية المذكورة وفق منهج حديث من إنتاجهم، بما أثار إعجاب مدير معارف السلطنة القعيطية الشيخ القدال في تلك الفترة حيث لم يتيسر لإدارة المعارف القعيطية التي يديرها المذكور تأليف مثل تلك الكتب مع ما لديها من الإمكانيات.

وفي سنة ١٣٥٥هـ الموافقة لسنة ١٩٣٦م طُلِبَ صاحب الترجمة للتدريس بسنقافورة في مدرسة الجنيد الإسلامية فسافر إليها وقام بالتدريس في تلك المدرسة وحصل به النفع في تلك الأصقاع النائية مهجر الحضارمة، حيث تعيش هناك جالية كبيرة منهم.

وقد استمر في التدريس بتلك المدرسة لمدة ثلاث سنوات أو تزيد. وأثناء إقامته بسنقافورة سافر إلى إندونيسيا على رأس وفد يمثل جمعية الأخوة والمعاونة وتجوّل في ربوع ومدن إندونيسيا، والتقى بهيئات ورجالات الجالية العربية هناك، بمن فيهم بعض رؤساء جمعية الإرشاد كمظهر من تحبيذ الوفاق بينهم وبين العلويين.

وفي سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م مع بداية نشوب الحرب العالمية الثانية، عاد إلى وطنه ومسقط رأسه تريم، ـ حضرموت، وأقيمت له حفلة تكريم عامة حضرها الشيوخ والشباب وغيرهم من رجال العلم والفضل وألقيت فيها الخطب والقصائد الترحيبية لقدومه.

وقد تحدثت عن تلك الحفلة بإسهاب مجلة الإخاء التي تصدرها

جمعية الأخوة والمعاونة في عددها التاسع الصادر عن شهر صفر سنة ١٣٥٩هـ الموافق ابريل سنة ١٩٤٠م فذكرت وصفاً تفصيليا لمباهج الاستقبال والاحتفال المعبرين عن مدى ما تكنه الأمة بجميع فئاتها من حب وتقدير ووفاء للقادم الكريم (المترجم له) ولعل من المناسب أن نذكر خلاصة ذلك هنا.

حفل التكريم الذي أقيم للمترجم لدى عودته من سنقافورة:

في ذلك اليوم السعيد الموافق ١٧ صفر سنة ١٣٥٩هـ خرجت من تريم جموع المستقبلين من مختلف فئات الشعب يتقدمهم الشيوخ والعلماء وعلى رأسهم الإمام الداعية الكبير الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري في موكب حافل واتجهت طلائع ذلك الموكب يتقدمها الإمام عبد الله الشاطري إلى بلدة مسيلة آل شيخ التي تقع على بعد حوالي خمسة عشر كيلومتراً جنوب مدينة تريم حيث تلقوا واستقبلوا القادم الكريم ومرافقيه بأبلغ مظاهر الحفاوة والتكريم والإجلال والتقدير ثم اتجه الموكب صوب الغناء تريم، وعند بوابتها الجنوبية حيث ترابط وتنتظر جموع أخرى انتظم عقد جميع المستقبلين وكونوا حشداً عظيماً تغمر الجميع أعلى سِمات الفرح والابتهاج بوصول القادم الكريم العزيز على الجميع وواصل الموكب سيره في شوارع تريم ثم فيما بعد كان اللقاء في مبنى مقر جمعية الأخوة والمعاونة حيث أعد لحفل التكريم، وقد افتتح الاحتفال بتلاوة آي من الذكر الحكيم تلاها القارىء المجيد السيد سالم الخرد عضو الجمعية، ثم قام السيد محمد بن سالم السري نائب رئيس الجمعية وألقى كلمة الافتتاح. وأعقبه السيد محمد بن سالم بن حفيظ فأنشد قصيدة له ترحيبية، وتلاه

السيد إبراهيم بن عبد القادر بلفقيه فألقى خطبة ترحيبية. ونهض إثره السيد علوي بن زين بلفقيه عضو الجمعية وشاعرها الذائع الصيت فأنشد قصيدة له عصماء كان لها الوقع البالغ في القلوب ثم ألقى أحد تلاميذ مدارس الجمعية كلمة باسم التلاميذ. ثم قام الأستاذ محمد بن هاشم أحد شيوخ النهضة والصحافة الحضرمية فخطب خطبة بليغة مرحبا بالقادم الجليل، وتلاه السيد عبد الله بن أحمد الهدار فأنشد قصيدة له ترحيبية باسم أهالي بلدة عينات.

وبعد انتهاء الخطباء والشعراء من إلقاء خطبهم وقصائدهم الترحيبية قام المحتفى به (صاحب الترجمة) وارتجل كلمة قيمة شكر فيها المحتفلين والخطباء والشعراء وأعضاء الجمعية وحث الجميع على التعاون مع الجمعية لكي تستطيع القيام بمهامها على نطاق أوسع. ووعد بالتحدث عن رحلته التي عاد منها وانطباعاته فيها في فرصة أخرى. ثم وقف نائب رئيس الجمعية مرة ثانية فشكر الحاضرين وأعلن اختتام الحفل.

وفي عددها العاشر الصادر عن شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٩هـ الموافق مايو سنة ١٩٤٠م نشرت مجلة الإخاء المذكورة بعض الخطب والقصائد الترحيبية التي ألقيت في ذلك الحفل البهيج الذي أقيم للقادم الكريم بما في ذلك كلمة المحتفى به (صاحب الترجمة) وكلها تعبر عن مشاعر الحفاوة والتكريم والتقدير والحب والوفاء، فليرجع إليها مريد المزيد من الإطلاع.

ومنذ أن وصل إلى وطنه تريم أخذ في إلقاء الدروس والمحاضرات في المدارس والمعاهد العلمية والأندية والمجتمعات والمناسبات، وهو في

كل ذلك يحدو الشباب والناشئة وجماهير الأمة إلى التوجه إلى العلم والإصلاح والعمل الجاد المستمرّ.

وبعد ذلك طلب لتأسيس مدارس ببلاد العواذل وتقع غرب عدن قريباً منها. فتوجه إلى هناك وقام بتأسيس المدارس فيها ولم يطل مكثه هناك لسبب ما تعرض له من المضايقات والمعاناة من قبل السلطات البريطانية التي لم يرق لها وجوده هناك حتى اضطر إلى العودة إلى وطنه كما سيأتي.

وفي سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م طُلِب من قبل الدولة الكثيرية آن ذاك للمشاركة في تأسيس مدرسة ثانوية في مدينة سيون وللتدريس بتلك المدرسة وهي أول ثانوية تؤسس بداخل حضرموت، وقد قام بالتوجيه والتدريس في تلك المدرسة لمدة سنوات.

وكان لوجوده في تلك المدرسة أثر طيب لدى الطلاب وأولياء أمورهم لما له من مكانة في نفوس الأمة تجعلهم يطمئنون على سلامة التعليم والتوجيه في تلك المدرسة، وقد وكل إليه القيام بتدريس مواد العلوم الشرعية والعربية والأدبية وعلم التاريخ والاجتماع في تلك المدرسة لما له من الباع الطويل في ذلك المجال.

وتمتاز دروس المترجم له منذ أن بدأ العمل في مجال التدريس وفي جميع مراحل حياته التعليمية وحتى اليوم في سن الشيخوخة بالتركيز والتحقيق وحسن الأسلوب وجمال الإلقاء وإذكاء الروح الإسلامية والوطنية والخلقية لدى المتعلمين وغيرهم، كما أنه يفيض في الشرح ويوسع الموضوع بحثاً وتحقيقاً، ويفسح المجال للحاضرين بالمشاركة

والإدلاء بما عندهم من أسئلة ومناقشة في ظل رحابة الصدر التي عرف بها، ويدعم تلك الدروس النافعة بالأدلة والشواهد، كما يطعمها ويرصعها بالمُلَح والطُّرف والنوادر، ليجدد نشاط الطلاب ويروح عن نفوسهم.

وبالجملة فدرسه ومجلسه دائرة معارف يعوم في بحرها مريدو العلوم الشرعية والعربية والأدبية وغيرها.

وقد أخذ عنه أجيال عديدون يبلغون الآلاف منذ بدأ العمل في مجال التعليم والتدريس، وما زال يواصل رسالته في ذلك المجال البالغ الأهمية.

عمله في حقل القضاء الشرعي:

عين عضواً قضائياً بالمجلس العالي بالمكلا عام ١٣٦٣هـ الموافق ١٩٤٤م، والمجلس المذكور هو أعلى محكمة قضائية آنذاك. كما تولّى التفتيش بالمحاكم الشرعية في السلطنة القعيطية في ذلك العهد، ووضع أنظمته، وكانت تقاريره تهدف إلى تنمية الكفاءات والنزاهة وتحري العدل في القضاء.

وله مواقف معروفة في هذا السبيل، ولما لم يجد التنفيذ المطلوب لما تضمنته تقاريره استعفى.

توليه الإفتاء:

تولى المترجم الإفتاء بمجلس الدولة الكثيرية سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م لما عرف به من نزاهة وتحرٍّ للحق والعدل مع سعة الإطلاع. وصار إليه المرجع في القضايا الشرعية الكبرى، وكانت كلمته هي القول الفصل في القضايا المعروضة ولكنه استعفى بعد فترة حين لم يَرضَ عن موقف السلطة التنفيذية من العدالة.

وله مجموعة فتاوي من ضمن الفتاوي التي سئل عنها، وما زال يفتي ويجيب على الأسئلة التي ترد، وكلها تعالج مسائل مهمة ووقائع أحوال تمس الحاجة إلى بيان أحكامها.

دروسه بمدينة جدة:

منذ أن استقر بمدينة جدة عام ١٣٩٣هـ واصل جهوده التعليمية، فبالإضافة إلى ما سيأتي ذكره من عمله التعليمي الثقافي بمدارس الفلاح بجدة، تصدى للنفع العام وأخذ يعقد دروساً ومجالس علمية وأدبية، وتصدر الدروس التي تعقد في خلال الأسبوع ـ ومنها الدرس الذي يعقد مساء الجمعة من كل أسبوع. ويحضر هذا الدرس حشد من الحضارمة المقيمين بمدينة جدة وغيرهم.

وكان من نتائج ذلك هذا الكتاب النافع الذي تراه أمامك أيها القارىء الكريم «كتاب شرح الياقوت النفيس» أو «الطريقة الحديثة في التدريس لكتاب الياقوت النفيس».

وما زال حفظه الله يواصل جهوده من أجل نشر العلم والدعوة إلى الله فيحضر مجالس العلم التي تعقد ويتصدرها ويفيض في البحث والتحقيق والإفادة مع الكبر والشيخوخة ـ أمد الله في عمره وأدام به النفع ممتعاً بالصحة والعافية ورافلاً في حلل السعادة والهناء.

أعماله الاجتماعية

تأسيسه جمعية الأخوة والمعاونة بتريم:

لم يزل صاحب الترجمة منذ نشأته يفكر دائماً في خدمة وطنه في شتى المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. ولعل أبرز أو من أبرز أعماله الاجتماعية تأسيسه لجمعية الأخوة والمعاونة التي تهدف إلى نشر

الدعوة الإسلامية ونشر التعليم وفتح المدارس ومحو الأمية.

وكان تأسيسها في سنة ١٣٥١هـ، وهو ما زال في مطلع شبابه في أقل من سن العشرين.

فقد مهد لذلك بحملة توعية ودعا إلى تأسيسها زملاءه حتى أصبحت حقيقة واقعة، وانتخب من قبل زملائه رئيساً لها عند تأسيسها في سنة ١٣٥١هـ.

وقاموا بفتح أول مدرسة للجمعية وهي: مدرسة جمعية الأخوة والمعاونة التي تخرج منها الآلاف من طلاب العلم الذين أصبح الكثير منهم كوادر عاملين في مجال التعليم وإدارة المدارس والمؤسسات الوطنية والحكومية.

وقد تتابع نشاط هذه الجمعية، فقامت بفتح المدارس. وكان لأعضائها نشاط كبير ورحلات كثيرة في مختلف المدن والقرى والأودية الحضرمية للدعوة الإسلامية، والاتصال بالسكان وأبناء البادية وتوعيتهم في المجالين الديني والاجتماعي، ويدون أصحاب الرحلات رحلاتهم وتقاريرهم ويقدمونها إلى إدارة الجمعية مما يوفر معلومات وإحصاءات مهمة.

ومن نشاطات هذه الجمعية ـ إصدارها مجلة تسمّى «مجلة الإخاء» الشهرية الاجتماعية الأدبية، ولها أعمال أخرى اقتصادية واجتماعية لا يتسع المقام لذكرها.

الإجماع على انتخابه رئيساً للجمعية مدى الحياة:

وفي سنة ١٣٥٤هـ قرر أعضاء الجمعية بالإجماع انتخابه رئيساً للجمعية مدة حياته وكتبوا بذلك وثيقة تاريخية ووقعوها. ولعل من المناسب أن نسجل هنا نص تلك الوثيقة صورة طبق الأصل. فإن هذه

الوثيقة تُعَدّ من الشهادات الناطقة بالإجماع على فضله وكفاءته وزعامته. وفيها تواقيع كثير من مشاهير تلك الحقبة ويمكن أن يستفيد منها المؤرخ الباحث. وهذه هي الصورة من الوثيقة المشار إليها.

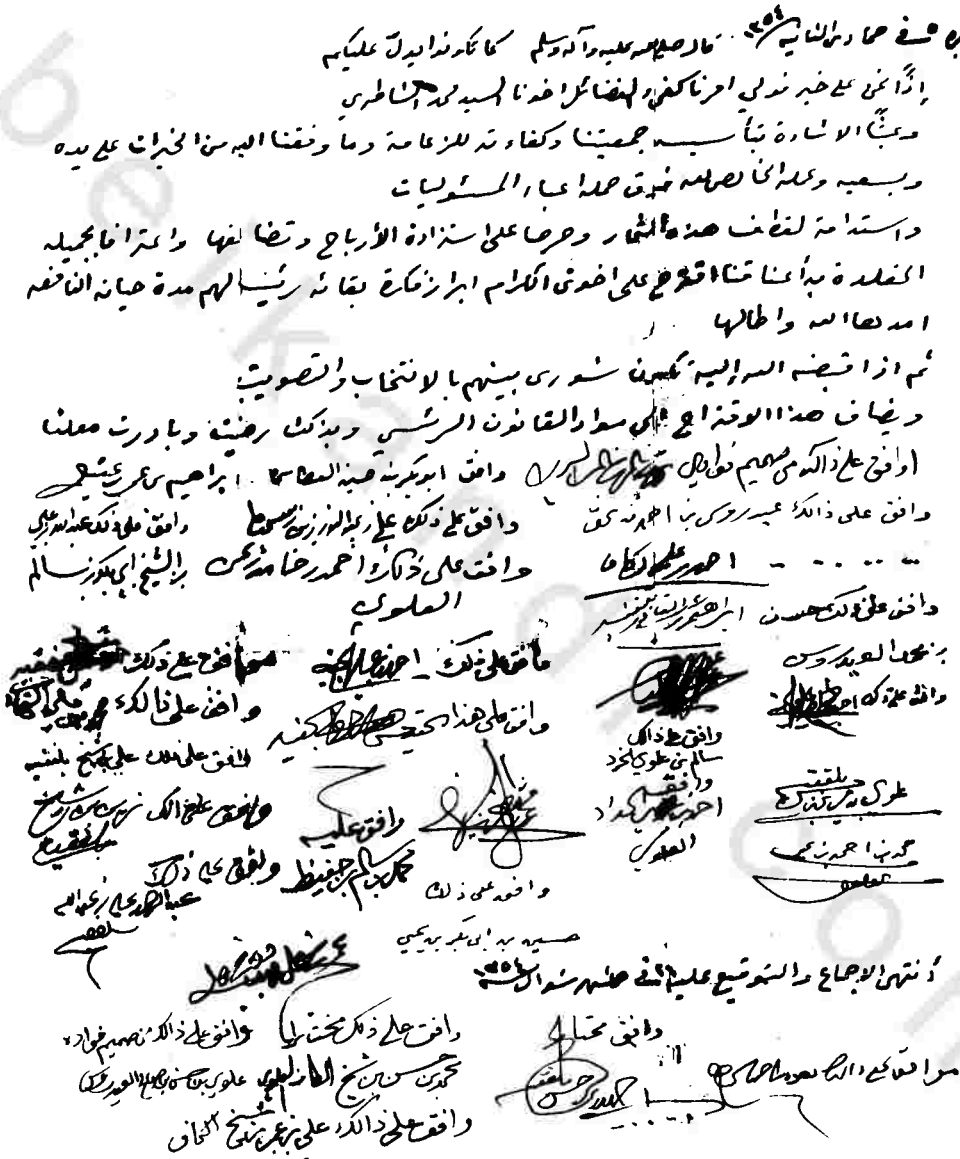

إنشاء شركة المياه الوطنية :

لقد بذل المترجم الجهد في إنشاء هذه الشركة وكان له ولزملائه الفضل في بروزها إلى حيز الوجود.

فقد كانت مدينة تريم تعاني من صعوبة إيصال مياه الشرب إلى منازلها بواسطة السقائين. واقترح بعض الأهالي إنشاء شركة مساهمة عامة لإيصال المياه بواسطة الأنابيب والخزانات إلى المنازل بدلاً من السقائين. وكان هو أول رئيس منتخب لها.

ولقد بذل هو ومجلس إدارتها جهداً كبيراً في تحقيق ذلك الأمل المنشود الذي طالما تمناه السكان.

وكان له مع زملائه الفضل في تذليل كثير من الصعاب التي صادفت تنفيذ ذلك المشروع.

انتخابه رئيساً لبلدية تريم :

لما أسست أول بلدية لمدينة تريم رشح وانتخب رئيساً لها فقبل مشترطاً أن لا تفرض ضرائب على الأهالي لأن ظروفهم المادية لا تحتمل ذلك، واستمر في رئاستها دورة واحدة، ولما أعيد انتخابه للدورة الثانية استعفى وشكر الناخبين على ثقتهم به.

مشاركته في لجنة إصلاح السدود :

ولما أنشئت لجنة إصلاح السدود بوادي حضرموت انتخب في عضويتها، فقبل وقام بدور فعال في أعمالها. كما شارك في العمل للإنقاذ من المجاعة بحضرموت إبان الحرب العالمية الثانية التي دامت من سنة ١٩٣٩م إلى سنة ١٩٤٥م، وأهلكت الحرث والنسل والتهمت نيرانها

الأخضر واليابس طيلة تلك السنين العجاف.

رحلاتـــه:

رحل من حضرموت إلى عدن مرات عديدة، ورحل إلى سنغافورة سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م وأقام هناك سنوات يدرس بمدرسة الجنيد، واشترك في إدارة النادي العربي الإسلامي - بسنغافورة، وهو النادي الوحيد في ملايا من نوعه كما تقدم آنفاً.

وارتحل من سنغافورة أيام إقامته بها إلى أندونيسيا وتجول فيها، والتقى هناك بكثير من الشيوخ والعلماء والأدباء وغيرهم من أبناء الجالية الحضرمية الموجودين هناك.

وفي سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م ارتحل لأداء فريضة الحج والعمرة والزيارة. ماراً بعدن وأسمرا وأديس أبابا حيث التقى برجال الجالية العربية هناك وهذه هي الحجة الأولى حجة الإسلام وكان ذلك في عهد الملك سعود وقد قابله والتقى به عدة مرات في سبيل الحصول منه على تدعيم جمعية الأخوّة والمعاونة، كما التقى ببعض شخصيات وفود الحجيج، ومنهم جمال عبد الناصر لقيه في منى. وشرح لهم وضع جمعية الأخوة والمعاونة الآنفة الذكر وما تحتاج إليه من دعم لكي تواصل رسالتها، وقد منحها جمال عبد الناصر وأمدها بكتب ومدرسين إلا أن بريطانيا لم تسمح لأولئك المدرسين بدخول حضرموت. ولدى عودته من الحج دعاه الإمام أحمد ملك اليمن إلى زيارته فذهب إلى اليمن وزاره ومكث في ضيافة الإمام أحمد أكثر من شهر، وكان لديه موضع الحفاوة والتكريم والإجلال، والتقى ببعض العلماء والوجهاء هناك، وكان هذا في أوائل عام ١٣٧٤هـ.

ورحل إلى مصر عام ١٣٨٢هـ الموافق ١٩٦٢م، والتقى هناك بكثير من العلماء ومنهم شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله ودارت بينهما أبحاث علمية.

ورحل مرة ثانية إلى مصر عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م للعلاج والاتصال برجالاتها وعلمائها.

وفي إحدى رحلاته إلى عدن دعي إلى بلاد العواذل من قبل سلطانها آنذاك لتأسيس إدارة معارف وتأسيس مدارس بها، وتقع هذه البلاد غربي عدن قريباً منها.

فلبّى ونهض بالمهمة على خير وجه ممكن واستقدم لهم بعض المدرسين من مدينة تريم ومكث لديهم مدة لم تطل لعدم ارتياح السلطات البريطانية من وجوده هناك حيث ضايقته وسببت له عناء وأمراضاً حتى اضطر إلى الرجوع إلى وطنه مريضاً، وكان بعض الشيوخ ومنهم الداعية الكبير المعتقد علوي بن عبد الله بن شهاب قد أشار إليه بالعودة إلى وطنه في قصة يطول شرحها ولا يتسع المقام لذلك.

هجرته إلى المملكة العربية السعودية:

في عام ١٣٩٣هـ هاجر إلى المملكة العربية السعودية مارًّا بعدن وشمال اليمن ومكث هناك نحواً من شهرين ما بين الحديدة وتعز وبعض المدن الأخرى ثم توجه إلى المملكة العربية السعودية، وبها استقر، وعرضت عليه بعض الأعمال العلمية وغير العلمية، ولكنه اختار أن يقوم بعمل علمي وثقافي نافع في إحدى المدارس الأهلية فاستقر به المقام في مدرسة الفلاح الثانوية بجدة كمشرف اجتماعي، فألف في نطاق هذا

العمل بعض الرسائل والكتب وكان موضع احترام المسؤولين بها.

ويقضي كثيراً من وقته في المكتبة العامة لمدرسة الفلاح بجدة حيث توجد بها أمهات الكتب في علوم الشريعة والعربية، والأدب والشعر والتاريخ وغيرها من تلك الكتب التي يصبو إليها ويجد فيها راحته وأنسه ومتعته، وله بهذه المكتبة مكتب خاص إلى جانب أمينها العام الشيخ حمزة السعداوي.

وقد منحه المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله الجنسية السعودية تقديراً له ولفضله ولمركزه العلمي والاجتماعي.

رحلته إلى تركيا:

في ٢١ من شهر محرم الحرام من عام ١٤١٥هـ ارتحل من جدة إلى تركيا ليقضي هناك فترة استجمام واستراحة بعد جهد متواصل من إقامة للدروس وتأليف للكتب، واستقبال للزائرين والمستفتين في منزله صباح مساء، وليطلع على ما في تلك البلاد من الآثار والمعالم الإسلامية الموجودة هناك منذ عهد الخلافة العثمانية الإسلامية التي عنيت بالإسلام وأمجاده، وحكمت معظم البلاد الإسلامية في تلك الحقبة من الزمن تحت راية الإسلام الخفاقة. وقد مكث في تركيا شهراً كاملاً وتجول في بعض مدنها خصوصاً مدينة إصطنبول ذات المعالم والآثار التاريخية الشهيرة. وهي التي كانت تسمى القسطنطينية. وقد نوّه الرسول ﷺ بفاتح القسطنطينية من المسلمين وأثنى عليه فقال: «لتُفتَحَنَّ القسطنطينية ولنعم الأمير أميرُها ولنعم الجيش ذلك الجيش» حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد والحاكم في مسنديهما وقد تم ذلك الفتح المبين على يد محمد الفاتح أحد ملوك

العثمانيين الأتراك في منتصف القرن التاسع الهجري ومن ثم لقب بالفاتح.

وقد سر صاحب الترجمة سروراً عظيماً بما شاهده من المعالم والمظاهر الإسلامية هناك ومن تمسك معظم الأتراك بدينهم الإسلامي حيث توجد المساجد الكثيرة التي تقام فيها الصلوات ويعلن فيها الأذان باللغة العربية. وحيث يفشو السلام (التحية الإسلامية) فيما بين الأتراك وغيرهم في المجالس والطرقات. وحيث يوجد الحزب الإسلامي حزب الرفاه الذي يزداد قوة ويرجى أن تتم على يده صحوة إسلامية في تركيا.

كما سر المترجم له أيضاً بما لمسه وشاهده من تقدم صناعي واكتفاء ذاتي في تلك البلاد وصحبه في رحلته هذه السيد محسن بن علوي السقاف.

عمله في مجال التأليف:

لقد ألف صاحب الترجمة في عدة فنون علمية، فألّف في علم التوحيد، والفلك، والتاريخ، والسيرة النبوية، والأدب، وغير ذلك وقرض الشعر.

وكان ذلك وهو في مستهل حياته وفي سن مبكر قبل أن يبلغ العشرين من عمره وقد قال في ختام منظومته المسماة: اليواقيت من فن المواقيت:

هذا الذي جادت به القريحة ... مبني على القواعد الصحيحة
فاعمل بما حررته مجتهداً ... ولا تكن في عمل مقلدا
لكي تكون من ذوي التحقيق ... ومن رجال الفحص والتدقيق
ولا تكن ذا همة ضعيفة ... فتكتفي بهذه اللطيفة

حاشاك أن ترضى نزول الأسفل بل كن مخيماً بأعلى منزل
واعف عن العيوب فيها واصفح وإن رأيت غلطاً فصحح
فالجبر للكسر من اللوازم لأنها ركيكة الدعائم
ناظمها يقصر في الآداب لأنه في غرة الشباب
فكن له يا ناظراً ذا عذر وانشد مقال ابن الشهاب الفخر
«وعذر من لم يبلغ العشرينا يقبل عند الناس أجمعينا»

وابن شهاب المشار إليه في آخر هذه الأبيات هو جد أبيه لأمه العلامة الشاعر المفلق أبو بكر بن شهاب، فقد أنشأ المذكور منظومة فائقة في علم الفرائض وهو ما زال في سن مبكر قبل أن يبلغ العشرين من العمر، وقال في آخرها:

وعذر من لم يبلغ العشرين يقبل عند الناس أجمعينا

فلا غرو إذاً والشبل من ذلك الأسد.

قال الأستاذ ابن هاشم في الشرح معلقاً على هذه الأبيات: وهذا تواضع محمود ومقام كريم وإلا فهذا النظم البديع في هذا الفن الدقيق مع حداثة السن دليل على علو كعبه وعظم فضله وغزارة علمه.

وكم من متقدم في السن لا يملك من المعلومات ولا من غزارة العلم شيئاً، وكم من فتى حدث السن أتيح له من المواهب والمعارف ما يتفوق به على كثير من قدماء الميلاد وبطيئي الإقامة في هذه الدار. اهـ.

ومن أعظم مؤلفاته هذا الكتاب الجامع النافع المسمى «شرح الياقوت النفيس» الذي يُقدَّم اليوم بين يدي القارىء. ويقع في ثلاثة مجلدات من القطع الكبير وهو في فن الفقه الذي هو أهم سائر العلوم، إذ

به معرفة الحلال والحرام ـ وقد قال الرسول ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» .

وقد جمع المؤلف في كتابه هذا فأوعى، فجزاه الله على ذلك خير الجزاء .

مؤلفاته بحسب تاريخ صدورها غالباً :

١ ـ دواء المعلول ـ وهو خلاصة للسيرة النبوية وطرفة أدبية بالحروف غير المعجمة (المهملة)، والمؤلفات عن سيرته ﷺ كثيرة ولكن لا يوجد فيها مثل هذا الطراز البديع الذي امتاز به أسلوبه ـ طبع عدة مرات .

٢ ـ اليواقيت من فن المواقيت ـ أرجوزة فلكية في نحو خمسمائة بيت شرحها الأستاذ محمد بن هاشم وأثنى على مؤلفها الثناء العاطر كما تقدم ـ مطبوعة مع شرحها عدة مرات .

٣ ـ موقف اليمن من الرجعية الجاهلية ـ وهو بحث تاريخي حول الردة في البلاد اليمنية بعد وفاة رسول الله ﷺ ـ مطبوع .

٤ ـ سيرة السلف أو حياة الأجداد ـ سلسلة محاضرات في هذا الموضوع ـ مطبوع .

٥ ـ كيف نحن ـ وهو كتاب اجتماعي يحكي وضع حضرموت والبلاد العربية سنة ١٣٥٠ هـ ـ مخطوط .

٦ ـ أدوار التاريخ الحضرمي ـ يقع في جزءين كبيرين ـ مطبوع .

٧ ـ ديوان الشاطري ـ وهو الجزء الأول من أشعاره الاجتماعية والوطنية والغزلية ـ مطبوع .

٨ ـ القطوف الجنية من الأشعار الشاطرية ـ وهو الجزء الثاني من ديوانه، وقد صدره جامعه بترجمة للناظم موسعة ـ مطبوع.

٩ ـ الإجابات الشرعية على أسئلة الجهات الرسمية ـ أكثرها مخطوط.

١٠ ـ الدروس التوحيدية ـ وهو كتاب قيم مفيد ـ مخطوط.

١١ ـ مجموع المحاضرات ـ ويشتمل على نحو عشرين محاضرة في الشريعة والأدب والاجتماع والتاريخ ـ طبع منها: ١ ـ شهر رمضان شهر الجهادين. ٢ ـ دراسة عن هجرات أبناء الجنوب اليمني؛ وهذه تُرجمت إلى اللغة الإنجليزية. ٣ ـ كيف السبيل إلى نهوض صادق، والباقي مخطوط.

١٢ ـ محمد علي زينل رائد نهضة وزعيم إصلاح ومؤسس مدارس الفلاح ـ وقد توَّجه بموجز عن تاريخ التعليم الأهلي في الإسلام من زمن الرسول إلى تأسيس مدارس الفلاح ـ مطبوع.

١٣ ـ المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف لقبائل السادة بني علوي ـ وله مقدمة موجزة عن الأنساب الحضرمية والعربية، ولم يسبق إلى موضوع هذا الكتاب ـ مطبوع.

١٤ ـ الفتاوى الشرعية ـ ومن بينها الفتاوى التي حررها عندما كان عضواً شرعياً ومفتياً لمجلس الدولة الكثيرية، ومنها أجوبة على أسئلة الأساتذة الجامعيين والأزهريين عندما كانوا يلتقون به في ثانوية سيون بحضرموت ثم في مدرسة الفلاح بجدة ـ مخطوط.

١٥ ـ شرح الياقوت النفيس أو الطريقة الحديثة للتدريس في الياقوت النفيس ـ يقع في ثلاثة مجلدات ضخام من القطع الكبير ـ وهو الذي بين يدي القارىء في طبعته الأولى.

١٦ ـ الوحدة الإسلامية ـ وهو كتاب يشتمل على ما قل ودل فيما يلزم وما يمكن للمسلمين أن يعملوه في سبيل وحدتهم ووجوبها وهو ملحق لكتاب دروس التوحيد ولكنه أفرده بتأليف خاص لأهميته ـ مطبوع.

١٧ ـ المناعة من الوقوع في أخطاء شائعة ـ وموضوعه الأخطاء اللغوية والنحوية التي سمعها من الإذاعات المسموعة والمرئية وعلاجها ـ مطبوع .

وله مجموعة خطب ومواعظ ألقاها في حفلات جمعية الأخوة والمعاونة وفي مجامع نشر الدعوة الإسلامية.

وله رد على المفسّر الشيخ محمد متولي شعراوي في موضوع الكسب الحلال وبالأخص التوظف في البنوك، نشر في جريدة الشرق الأوسط العدد المؤرخ ٨/ ٩/ ١٩٨٤م.

ولما قابل الشيخ الشعراوي في المدينة المنورة وباحثه رجع إلى قول صاحب الترجمة.

وله رد أيضاً على الشيخ علي الطنطاوي أسماه تزويد الراوي بالجواب على الشيخ علي الطنطاوي في موضوع نشره الشيخ الطنطاوي في جريدة الشرق الأوسط العدد: ٢٤٧٣ بتاريخ ٢٠/ ١٢/ ١٤٠٥هـ الموافق ٥/ ٩/ ١٩٨٥م عن طبقات الحضارمة وأنسابهم خصوصاً السادة بني علوي. وذلك ضمن سلسلة ذكرياته التي نشرت في الجريدة المذكورة

وصَدَرت بعد ذلك في كتاب مطبوع. وقد تم تسليم الرد المذكور إلى الشيخ الطنطاوي فأثنى على المترجم له ووعد بتعديل رأيه في ذلك الموضوع.

شعره:

لقد قرض صاحب الترجمة الشعر منذ صباه وفي مختلف النواحي من الوصف والحماس والغزل والاجتماع والحِكَم.

وعَفَّ عن الهجاء كما عفّ عن مديح الاستجداء. وكثيراً ما يرتجل المقطوعة الشعرية والقصيدة الكاملة عندما تتحرك شاعريته.

وقد تحدث عن شعره وأثنى عليه كثيرون من الشعراء والأدباء، منهم الأستاذ الكبير محمد بن هاشم، والعلامة أحمد بن عبد الله السقاف وهما شاعران مجيدان، والسلطان صالح بن غالب القعيطي.

وما كتبوه عنه موجود في الجزء الأول من ديوانه المطبوع.

ويغلب في شعر المترجم له الشعر الاجتماعي لأنه يستخدم الشعر لإنهاض همم شعبه ووطنه ولبث الروح الإسلامية والخلقية في مجتمعه وشعبه.

وقد جمع بعض أشعاره في الديوانين الذين نشرا، وهما: ديوان الشاطري وهو الجزء الأول، والقطوف الجنية وهو الجزء الثاني.

وله أشعار وقصائد كثيرة لم تحظ بالحفظ والتسجيل والنشر.

الاحتفال الكبير الذي أقيم له بمناسبة شفائه عام ١٤٠٠ هـ

في شهر صفر من عام ١٤٠٠هـ أقيم للمترجم له حفل تكريم كبير

بمدينة جدة حضره الشيوخ والأدباء وطلبة العلم وحشد كبير من الحضارمة وغيرهم، وذلك بمناسبة شفائه ونجاح العملية التي أجريت له في عينه بمستشفى العيون التخصصي بالخبر في المنطقة الشرقية بالمملكة، وعودته إلى تصدر الدروس بعد انقطاع دام عدة أشهر.

وابتهاجاً بهذه المناسبة العزيزة أقيم هذا الحفل الكبير تعبيراً عن الفرحة الغامرة التي غمرت الجميع بشفائه وعودته إلى تصدر الدروس.

ووفاء ببعض الواجب له ورمزاً لما يكنه له أبناؤه وتلاميذه وإخوانه وزملاؤه والأمة جمعاء من محبة، وتقدير لجهوده التي بذلها ويبذلها في سبيل نشر العلم والمعرفة.

فقد كان ذلك الحفل حفلاً عظيماً معبراً عن مدى المحبة والوفاء والإجلال والعرفان للأستاذ الشاطري العزيز على الجميع ومدى شعورهم نحوه.

وهو جدير بذلك وأكثر من ذلك، بكل ما تحويه الكلمة من معنى.

وقد ألقيت في ذلك الحفل الكبير ـ الخطب والقصائد العديدة المهنئة بشفاؤه والمعبرة عن الفرحة الغامرة. وقد جمعت وسجلت وقائع ذلك الحفل البهيج بالتفصيل وأرفقت كملحق بديوانه القطوف الجنية .

وقد أقيم الاحتفال المذكور في قصر أحد تلاميذه وهو السيد الفقيه يحيى بن أحمد العيدروس.

الكتب التي ترجمته له أو تحدثت عنه :

يجدر بنا أن نذكر هنا بعض الكتب التي ترجمت له أو تحدثت عنه.

١ ـ مقدمة ديوانه القطوف الجنية ـ كتب فيها جامعه الشيخ أحمد بن

محمد طاحون من علماء الأزهر الشريف ـ ترجمة موسعة صدر بها الديوان المذكور، ومنها أخذنا بعض ما جمعناه هنا.

٢ ـ معجم حضرموت للعلامة الكبير مفتي حضرموت السيد عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف.

٣ ـ الخريت شرح منظومة اليواقيت ـ للأستاذ محمد بن هاشم.

٤ ـ أشعة الأنوار ـ للعلامة الشيخ محمد بن سالم البيحاني.

٥ ـ السيد العلامة حامد المحضار في إهدائه بعض كتبه للمترجم.

٦ ـ شعراء اليمن المعاصرون ـ تأليف هلال ناجي.

٧ ـ تعليقات شمس الظهيرة ـ للسيد ضياء شهاب.

٨ ـ موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ـ تأليف أحمد سعيد بن سلم.

٩ ـ الشجرة الزكية في الأنساب وسير آل بيت النبوة ـ تأليف السيد يوسف بن عبد الله جمل الليل ـ وقال إن كتب المترجم له أحد مصادر كتابه وأنه استقى معلومات منها.

١٠ ـ الشعر والشعراء ـ لمؤلف سوري.

١١ ـ سادة حضرموت ـ باللغتين العربية والإنجليزية ـ للمستشرق ريبي سرجنت.

١٢ ـ مجلة العربي عدد ٨٧.

١٣ ـ مقدمة الجزء الأول من ديوانه ـ للأستاذ ابن هاشم.

١٤ ـ تقريظ على دواء المعلول المؤلف بالحروف المهملة ـ كتبه العلامة الكبير علوي بن طاهر الحداد.

١٥ ـ تقديم محمد حسن عواد صدر به كتاب محمد علي زينل رائد نهضة وزعيم إصلاح ومؤسس مدارس الفلاح.

١٦ - كتاب التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن تأليف كرامة مبارك سليمان فقد ذكر المترجم في عدة مواضع من كتابه المذكور.

أخلاقه الكريمة:

يتحلى صاحب الترجمة بالأخلاق الكريمة والصفات الحميدة، ومن أبرز أخلاقه التواضع ونكران الذات وعدم الالتفات إلى المظاهر والرسوم. وهذا من أعظم مكارم الأخلاق وصفات أكابر الرجال، وقد عرضت عليه مناصب كبرى خارج وطنه فرفضها واعتذر عن قبولها.

ومن أخلاقه وصفاته اللطف ولين الجانب وحسن المعاشرة وسلامة الذوق وقوة العارضة ورحابة الصدر وحصافة الرأي وكراهة التزلف.

وعندما تجلس معه ترى أنك أمام رجل ألمعي وعلم من الأعلام حاضر البديهة دقيق الفهم واسع الأفق علامة بحاثة، إذا جال في الأدب فهو فارس ميدانه وإذا بدرت الطرفة أتبعها بأجمل منها ومن معينها وعندما تدعو الحاجة في بعض المواضيع إلى شيء من الفلسفة فإنه يشرحها بتأن واعتدال.

وإذا كان الحديث في التاريخ الإسلامي تجده أستاذاً بارعاً ألم بأطرافه ووعى حوادثه وغاص في أدق مشكلاته وكذلك الحال بالنسبة للعلوم الشرعية والعربية. ويزينه مع ذلك كله تواضع جم وحسن إصغاء لمن يتحدث إليه مع رقة في الطباع وأدب في المعاملة ومعرفة بالحقوق والواجبات.

قال الشيخ أحمد محمد طاحون فيما كتبه عنه وصدر به القطوف الجنية: في كل مجتمع من المجتمعات الإسلامية عدد من أهل المروءات إلا

أن أستاذنا الشاطري يمتاز عليهم بأنه يطرب ويسعد لعمل المعروف إذا طلب منه كأنما هذا المعروف الذي يقدمه هو لغيره إنما يقدمه غيره له، وهو خلق لم نعرف فيما عرفنا من يشاركه فيه، بل إنه ليتحسس حاجات إخوانه ورفاقه ويسعى في قضائها دون أن يرفعوها إليه، كما جرب ذلك الكثيرون منهم، قال: ولا أكتم القارىء أنني لم أحط علماً بجميع جوانب حياة هذه الشخصية التي أنعم الله عليها بنصيب وافر في مجالات متعددة إلى ما حباها به من فضائل ذاتية.

وما تراه هنا (أي ما كتبه) إنما هو غيض من فيض وقطرة من بحر.

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم. اهـ.

هذا وما زال أستاذنا الشاطري حفظه الله يؤدي رسالته ويواصل جهوده المشكورة في سبيل نشر العلم والدعوة إلى الله ما بين دروس وتأليف وإفتاء وإصلاح وتوجيه.

وترجمته وسيرته تحتاج إلى سفر كامل ومؤلف خاص وما ذكر في هذه العجالة إنما هو لمحة خاطفة ونزر يسير وقطرة من بحر غزير وغيض من فيض بمناسبة العزم على طبع ونشر كتابه المسمى «شرح الياقوت النفيس».

وفي الختام نرفع أكفّ الضراعة إلى المولى العلي القدير أن يمد في عمر أستاذنا الجليل ممتعاً بكمال الصحة والعافية وأن يديم النفع به وبعلومه إنه سميع الدعاء.

رحلته إلى حضرموت عام ١٤١٥هـ:

وفي ٢٧ شوال سنة ١٤١٥هـ الموافق ٢٨ مارس ١٩٩٥م وهذا

الكتاب تحت الطبع زار المترجم له مسقط رأسه بحضرموت بعد غيبة دامت ٢٢ عاماً. وبالرغم من أنه لم يعلن عن زيارته هذه فقد استقبل من قبل المواطنين هناك استقبالاً حاراً من حين وضع قدمه على أرض مطار سيون إلى أن عاد في ٢٠ ذي القعدة ١٤١٥هـ/ ٢٠ أبريل ١٩٩٥م، وقد مضت ثلاثة أسابيع وهي مدة الزيارة المقررة في حفلات ترحيب في سيون وتريم ألقيت فيها الخطب وأنشدت فيها القصائد والمدائح، وقدمت إليه فيها الأسئلة المختلفة التي أجاب عنها بالأجوبة الشافية، ومن أبرز تلك الحفلات الحفلة التي أقامها له معهد المعلمين بسيون الذي يضم كثيراً من تلاميذه الذين يكنون له خالص الحب والولاء. وأقيمت له عدة حفلات بتريم حضرها الشباب والشيوخ من مختلف المدن والقرى. وكان خلال أيام زيارته كلها يغتنم الفرصة بإسداء النصح للجميع وتحريضهم على اكتساب العلوم والثقافة وحثهم على جمع الكلمة ونبذ السلبيات والخلافات إلى غير ذلك مما عرف عنه من كل ما يفيد وينفع. ومما هو جدير بالذكر أن أعيان تريم أرادوا أن يستقبلوه عند دخوله إليها بالطبول والدفوف واليراع [القصب] في مظهر عظيم فرفض ذلك بشدة إيثاراً للتواضع واكتفى بالموافقة على اللقاءات والحفلات التي أشرنا إليها واستقبال الوفود القادمة من مختلف المدن والقرى.

وقد كان بودنا أن نشرح ما أجملناه هنا في هذه الأسطر لولا أننا لم نجد الفراغ الذي يتسع لذلك. وقد دونت وقائع تلك الرحلة في كتاب خاص لمن أحب الإطلاع عليها.

جمع هذه الترجمة وكتبها تلميذه

حسين بن محمد بن هادي السقاف

شرح الياقوت النفيس

أو

الطريقة الحديثة للتدريس في كتاب الياقوت النفيس

تأليف فضيلة الأستاذ

محمد بن أحمد الشاطري

الجزء الأول

إرشادات

ما فوق الخط المفرد هو متن الياقوت النفيس ويفصل بينه وبين تعليقاته ذلك الخط لمؤلفه السيد أحمد بن عمر الشاطري. ما تحت الخطين المتوازيين هو كتاب شرح الياقوت النفيس لمؤلفه السيد محمد بن أحمد الشاطري ابن المؤلف ويفصل بينه وبين تعليقات عليه منقولة حرفياً من مراجعها خط مفرد أيضاً لجامعه محمد بن عبد القادر بن حسين السقاف.

obeikandl.com

فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوْا فِي ٱلدِّيْنِ.

قرآن كريم

بسم الله الرحْمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ(١) عَلَى مَا شَرَعَ (٢) مِنَ الدِّيْنِ(٣)، وَهَدَى(٤) إِلَى

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد: فهذه تعاليق مقتضبة طفيفة كتبتها على رسالتي «الياقوت النفيس» تفصيلاً لمجملها، وإيضاحاً لمشكلها، وبياناً لمحترزقيودها، وخفيّ مقصودها، مع زيادة صيغ من العقود والدعاوي، تتعلق بكثير من أبوابها. أخذتها غالباً من تحصيل المقصود، والنبذة المحبّرة، إغناء للطالب عن الرجوع إليهما وإلى أمثالهما. جعل الله ذلك من الأعمال النافعة المقبولة لديه آمين.

(١) الحمد لغة: الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التبجيل، وعرفاً: فعل ينبىء عن تعظيم المنعم من حيث إنه منعم على الحامد أو غيره.

(٢) سـنّ.

(٣) و لغة: الطاعة والعبادة والجزاء وشرعاً: ما شرعه الله على لسان نبيه من الأحكام.

(٤) دلّ.

بسـم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبه نستعين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد فهذه هي الدروس التي كنت ألقيتها أشرح بها كتاب

الصِّراطِ[1] المُسْتَبِين[2]، وَالصَّلاَةُ[3] وَالسَّلاَمُ[4] عَلَى ٱلرَّسُولِ[5] ٱلأَمين، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ[6] وَآلِهِ[7] الطَّاهِرِيْن وَصَحْبِهِ[8] أَجْمَعِين. (أَمَّا بَعْدُ)[9] فَقَدْ أَشَارَ عليَّ مَنْ[10] لاَ مَنْدُوحةَ[11] لي في

---

(١) الطريق.

(٢) الواضح.

(٣) هي من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين تضرّع ودعاء.

(٤) التسليم: التحية.

(٥) هو إنسان حرّ ذكر سليم عن منفّر طبعاً وعن دناءة أب وخنا أمّ. أُوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه.

(٦) هو ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.. وأمّه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.. ولد عام الفيل، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة.

(٧) هم مؤمنو بني هاشم والمطلب.

(٨) اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي وهو من اجتمع مؤمناً بنبينا محمد ﷺ.

(٩) كلمة يؤتي بها للانتقال من أسلوب إلى آخر.

(١٠) هو شيخي العلامة عبد الله بن عمر الشاطري، متع الله به آمين.

(١١) سعة.

الياقوت النفيس تأليف سيدي الوالد تصدر اليوم في هذا الكتاب. أرجو من الله تعالى الإخلاص والقبول والنفع والانتفاع إنه سميع الدعاء.

نتكلم قليلاً عن هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ...﴾ إلخ

ففيها حث على التفقّه في الدين، فقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ . . .﴾ هلاّ نفر ﴿. . . مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾. قالوا: كان الصحابة في عهد رسول الله ﷺ، إذا غزا هو بنفسه، أو إذا سيرهم وجب عليهم الغزو، إلاّ من أمره بالمكث بالمدينة، أنهم لا ينفرون إلا بعد أمره وبعد استئذانه. وكان كثير من الصحابة يذهبون إلى الأعراب ليفقهوهم، فنزلت هذه الآية تأمرهم أن لا يذهبوا كلهم، بل تبقى من كل فرقة طائفة بالمدينة عند رسول الله ﷺ تتفقه في الدين، وتتلقى من الرسول صلوات الله عليه وآله، فإذا رجعت الطائفة التي ذهبت، ورجع الغزاة، يقوم المتفقهون الباقون ينذرون قومهم إذا رجعوا إليهم ويعلمونهم، والضمير في قوله: ﴿. . . لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ . . .﴾ يعود على الفرقة، وليس على الطائفة.

وهناك أقوال أخرى في تفسير هذه الآية[1] والمهم أن ربّنا يحثنا على التفقه في الدين. والتفقه قالوا: هو أخذ الفقه شيئاً فشيئاً. وهناك فرق بين متفقه وفقيه فالمتفقه هو الذي بدأ في الطلب، والفقيه هو الذي عنده حصيلة فقهية كثيرة واطلاع كبير.

وحدده العلماء وقالوا: بحيث أنه يعرف طرفاً من كل باب يستدل به على بقيته. فإذا توسع صار مفتياً. وهو الذي عنده قوة فهم، وسعة اطلاع، بحيث يستدل من الأبواب كلها بما عنده من العلم. . فإذا سئل

(١) منها ما رواه الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تعالى لما شدد على المتخلفين قالوا: لا يتخلف منا أحد عن جيش أو سرّية أبداً. . ففعلوا ذلك، وبقي رسول الله ﷺ وحده، فنزلت الآية. . والمراد نهيهم عن النفير جميعاً، لما فيه من الإخلال بالتعلم. . وضمير ﴿ليتفقهوا﴾ و ﴿لينذروا﴾ عائد إلى الفرقة الباقية. . وقيل: لا بدّ من إضمار وتقدير، أي ﴿فلولا نفر من كل فرقة طائفة﴾ وأقام طائفة ﴿ليتفقهوا﴾. . انتهى من تفسير روح المعاني ـ للألوسي.

عن مسألة، تكون عنده حصيلة مما تعلمه وعرفه من كل باب يستدلّ بها على باقيه، بحيث يقدر أن يفتي بها من سأله..

ودرجة الإفتاء ليست بالسهلة. وفوقها درجات ودرجات. نسأل الله أن نكون من أهل الدرجات العالية في العلوم.

بسم الله الرحمن الرحيم

من التبرك أن نذكر شيئاً قليلاً، وبكلّ اختصار عن البسملة والحمدلة بما قلّ ودلّ..

فضل البسملة معروف. ويستحب أن يبدأ بها في كل أمرٍ ذي بال كما أنه يستحب أن نفتتح بها كل حركة من حركاتنا، مثل الأكل والشرب... وللأسف، أنني ألاحظ كثيراً منا (في الولائم) ممن يكون إلى جنبنا، فيتناول الطعام من غير أن يبسمل. ألا فليتنبه كل واحد لمثل هذا..

والباء في بسم الله للاستعانة، بمعنى أستعين بسم الله الرحمن الرحيم، أو أبدأ بسم الله الرحمن الرحيم. وهنا، بمعنى أُؤَلِّف بسم الله الرحمن الرحيم. وتكون للخصوص والعموم.

وعلماء النحو يتكلمون على الباء بكلام ليس هنا موضعه.

والبسملة لها أسرار كثيرة وكبيرة. تكلم عنها العلماء. وورد في فضلها أحاديث كثيرة، منها: «كل أمرٍ ذي بالٍ لا يبدأ فيه ببسم الله

الرحمن الرحيم فهو أقطع»، وفي رواية «أبتر» وفي رواية «أجذم»، والمعنى أنه ناقص وقليل البركة.

ومثله في الحمدلة. لكن الابتداء بالبسملة، قالوا ابتداء حقيقي، وبالحمدلة ابتداء إضافيّ.. وأتذكر حديثاً في فضل البسملة جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل باب»، إنما لعل فيه شيئاً من الضعف، لكنه حديث وارد..

ولفظ الجلالة علم على الذات، الواجب الوجود، المستحق لجميع الكمالات والرحمن هو المنعم بجلائل النعم. والرحيم، المنعم بدقائق النعم. ولفظ الجلالة وكذا الرحمن، مختصان بالله.

واختلف العلماء، هل الاسم هو نفس المسمى، أو غير المسمى؟! مثلاً: أمامي شخص اسمه علي، هل أن العين واللام والياء، هي ذات علي؟! أو أن الحروف شيء والمسمى شيء آخر. والمعتمد أن الاسم غير المسمى.. وقالوا: لو كان الاسم عين المسمى، لاحترق فمُ من قال: نارٌ[1].

والمقصود أن البسملة[2] ينبغي أن تكون مفتتح أعمالنا، الفعلية،

---

(١) هو قول المعتزلة. وقال الأشاعرة: هو عين المسمى، واحتجوا بحجج كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ما تعبدون من دونه إلاّ أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم﴾، حيث أطلق الأسماء، وأراد الذوات، لأن الكفار إنما عبدوا حقيقة ذوات الأصنام، دون ألفاظها.. تفسير الألوسي روح المعاني.

(٢) واختلف العلماء في البسملة، هل هي آية من الفاتحة ومن كل سورة، أو أنها ليست منها. كما اختلفوا في قراءتها في الصلاة. فالشافعي يقول: إنها آية من الفاتحة، فيجب قراءتها في الصلاة، جهراً في الجهريّة وسراً في السريّة.. وبقية الأقوال تطلب من مراجعها.

والقوليّة، والتعبّدية والمباحة، إلاّ المستقذرة وما استثني.

قوله: ﴿الحمد لله ربّ العالمين﴾ فالحمد نوعان. نوع باللسان وهو الثناء على المنعم، على ماأسدى إلينا من جميل النعم.. والحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل. ونقيضه الذمّ. والمولى سبحانه وتعالى يستحق الحمد بأجمعه.

والنوع الثاني من الحمد، هو الشكل الحقيقي، وهو صرف جميع ما أنعم الله به على العبد في جميع ما خُلق من أجله. وهذا أعلى درجات الشكر. وبين الشكر والحمد توافق في بعض الأمور[1].

والكلام على الحمد والشكر يطول. وينبغي أن يفرح العبد بالمنعم، أكثر من فرحه بالنعمة.. ويستحبّ شكر من أَسدى إليك جميلاً أو معروفاً.

ومن الأقوال الشائعة بين الناس، ويلاحظ لها على البعض، أنه حين يشكر زميله على معروفه يقول له: شكراً، أو أشكرك، أو ما أشبه ذلك، فمثل هذه الكلمات، لاتؤدّي معنى الدعاء له. وإن كان بقوله ذلك أظهَرَ شيئاً من الشكر قد يدخل في العموم. لكن لا أعتقد أن فيها شيئاً من كمال الفضل من حيث ذات اللفظ. أما إذا كان قصده من عموم تفريح المؤمن، فهذا شيء آخر . لكن ينبغي للمسلم أن يبدلها بقوله: جزاك الله خيراً، أو أحسنت أحسن الله إليك، وأمثال ذلك من الكلمات التي تحتوي على الدعاء.

(١) ذهب الطبري إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحد، لأنك تقول؛ الحمد لله شكراً.

قوله: (والصلاة والسلام على الرسول الأمين، سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحبه أجمعين).. كلّنا نعرف الرسول صلوات الله عليه وآله، ونعرف نسبه، ونعرف فضله علينا، فلا يحتاج أن نتكلم فيه، لأنه معروف وواضح كوضوح الشمس، قال المتنبي:

وتركت مدحي للوصيّ تعمّداً إذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

والصلاة على رسول الله ﷺ، فضلها معروف، فلا حاجة لشرحها.

كتابة البسملة على الرسائل

وحول كتابة البسملة على الرسائل، جاء هذا البحث:

إذا أراد شخص أن يكتب رسالة لآخر، وهو يعلم أنه بعد الفراغ من قراءتها، سوف يرميها، فهل يُسنّ له افتتاح الرسالة بكتابة البسملة..؟! أو أنه يكتفي بقراءتها حال الكتابة، من غير أن يكتبها؟!

أعتقد أنه لا يبعد أنه لا يكتبها، ولكن يتلفظ بها وتحصل بذلك السنة.. هذا ما ظهر لي، والله أعلم.

لكن إذا كان العلماء قالوا بندب السلام على من عُرِف أنه لا يردّ السلام، فلعلّ هذا مثله.

فإن قيل: إن كُتُب رسول الله ﷺ للمقوقس وكسرى وغيرهما من

الكفار، تشتمل على آيات قرآنية؟

أجبنا: بأن هذا معناه، أن كلاً يكتب إلى من شاء كما شاء. ولعلّ كتب الرسول إلى الملوك لم يقصد بها القرآن، وإنما وافقت نظمه، أو لعله لم يخش الإهانة وقت الكتابة.

فلنرجع إلى القاعدة الشرعية العامة، وهي: حرمة الكتابة بها مع خوف الإهانة[1].

«وأما حمد الله والثناء عليه قبل الأشعار إذا احتوى الشعر على غزل، أو احتوى على ما لا ينبغي، فأعتقد أنه مكروه، أما إذا احتوى على دعوة إلى الله، كأشعار بعض السلف، فأعتقد أنها مطلوبة، ولعلّ في أذكار النووي ما يشير إلى ذلك.

ويحرم رمي الصحف والمجلات، التي تحتوي على آيات قرآنية، وأسماء الله وذلك لكرامة اللفظ..

---

(١) من العلماء من لا يستحسن كتابتها على كل ما نهايته الرمي، لا الحفظ. وقالوا: إن البسملة من كلام الله، وكلام الله يلزم صيانته وحفظه ، وعدم إهانته أو تحقيره. ولذلك كان من الأدب الإسلامي اللازم على المسلم، أن لا يضع شيئاً فوق المصحف، وأن لا يجعله فيما يناله فيه تحقير أو إهانة.. هذا ما قاله الدكتور أحمد الشرباصي في كتابه «يسألونك في الدين والحياة الجزء الأول.. وجاء في كتاب «التحذير من الاغترار» بما جاء في كتاب «الحوار» صفحة ٢٨ قوله:

«فإذا علم كاتب الرسالة، أنها سترمى قد يندب تركها» أي الجملة. ويؤيد هذا الاعتراض الشراح على الأئمة: البخاري، ومالك، وأبـي داود، لأنهم لم يفتتحوا كتبهم التي هي: صحيح البخاري، والموطأ، والمسند، والسنن بالحمد امتثالاً للحديث السابق «كل أمرٍ ذي بال» إلى آخره. أجابوا عن الاعتراض، بأنه لا يتعين البدء بذلك كتابة. ولو نطق المؤلف بها غير كتابة خرج من عهدة الحديث» انتهى.

فليعذر كاتب الرسالة بعدم افتتاحها بالبسملة، بما اعتذر به عن البخاري، ومالك وأحمد، وأبـي داود، في افتتاحهم كتبهم بالحمد.

مخالَفَتِهِ، ولا مُزْحِلَ[1] إلا إلى مُوَافَقَتِهِ، أن أَكْتُبَ رِسَالَةً في مَذْهَبِ الإمام الشَّافِعِي[2]، جَامِعَةً للتعاريفِ، حَاوِيَةً للأَرْكَانِ والشُّرُوطِ، مُصَوِّرَةً للأَنْوَاعِ خِدْمَةً لِصِغَارِ المُتَعَلِّمِين وتَخْفِيْفاً لأتعَابِ المُعَلِّمِين، فسَارَعْتُ على قُصُورِي البَيْنِ إلى تَلْبِيَتِهِ، وجَمَعْتُ ما أَمْكَنَنِي جَمْعُهُ في هذِهِ الوُرَيْقَاتِ التِي سَمَّيْتُهَا:

«الياقُوْتَ النَّفِيْسَ، في مَذْهَبِ ابْنِ إدْرِيسَ»

والمأمُولُ مِنَ المُطَّلِعِيْنَ الرِّضَى، والإغْضَاءُ عمَّا لَيسَ مُتَعَيَّن الخَطَأِ، ومِنَ المَوْلَى سُبْحَانَهُ الإنَابَةُ والقَبُولُ.

---

(١) متنحى.

(٢) هو محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، فيجتمع مع النبي ﷺ في عبد مناف. ولد رضي الله عنه بغزة سنة مائة وخمسين، وتوفي بمصر سنة مائتين وأربع. وإنما نسب إلى جده شافع لأنه صحابي ابن صحابي..

ومما ابتلينا به، الصحف والجرائد اليومية، وغيرها، التي ترمى في الطرق، وترمى في المزابل..

فعلى المسلم أن يحفظ مثل هذه الأوراق، أو يحرقها..

مقدّمة[1]

اعلَمْ أنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ شارِعٍ في فَنٍّ، أَنْ يَعْرِفَ مَبَادِئَهُ العَشَرَةَ، وهِيَ: حَدُّهُ، وموضُوعُه، وفائدَتُه، ومسَائِلُهُ، واسْمُهُ، واستِمْدَادُه وحكْمُ الشّارِعِ فِيهِ، ونِسْبَتُهُ إلى سَائِرِ العُلُومِ، وفَضْلُهُ وواضِعُهُ.

والفَنُّ الذِي نحْنُ بصَدَدِهِ الفِقْهُ، فحَدُّهُ: العلْمُ بالأَحْكَامِ[2] الشرعِيّةِ[3].

---

(١) بكسر الدال، كمقدمة الجيش، للجماعة المتقدمة منه، من قدم اللازم بمنعى تقدم. وبفتحها قليلاً كمقدمة الرحل من قدم المتعدي.

(٢) خرج العلم بالذوات، كتصور الإنسان فلا يسمى فقهاً.

(٣) خرج بها العلم بالأحكام العقلية، كالعلم بأن الواحد نصف الاثنين.

مقدمة «الياقوت

قوله: (اعلم أنه ينبغي لكل شارع في فنّ أن يعرف مبادئه العشرة وهي: حدّه وموضوعه، وفائدته، ومسائله، واسمه، واستمداده، وحكم الشارع فيه، ونسبته إلى سائر العلوم، وفضله، وواضعه.

قال العلماء: ينبغي لكل طالب علم، إذا أراد أن يدرس فنّاً من الفنون، عليه أولاً أن يتصور ذلك الفنّ تصوّراً عاماً، ويعرف مبادئه العشرة المجموعة في هذه الثلاثة الأبيات.

إنّ مبـــادي كـــلّ فـــنّ عشره الحـدّ، والمـوضـوع، ثـمّ الثمـرة
وفضلـــه، ونسبة ، والـــواضـــع والاسم، لاستمداد، حكم الشارع
مسائل، والبعض بالبعض اكتفى ومـن درى الجميع حـاز الشرفـا

حديثنا اليوم هو الفقه. فما هو الفقه؟ هو ـ كما وضحه المؤلف في حدِّه بقوله: (العلم بالأحكام الشرعية العملية، المكتسب من أدلتها التفصيلية) فالعلم معروف وضده الجهل، والعلم بالأحكام الشرعية، يخرج به العلم بالعقائد. وهو فنّ مستقلّ بذاته، ونسميه علم التوحيد. وهو علم معرفة الله وصفاته، ورسله، وما تعلق بذلك. وعلم التوحيد، علم شريف، لأنه متعلق بالمولى جلّ وعلا. وقد قالوا: إن كل شيء يشرف بشرف متعلقه. فعلم التوحيد هو أشرف العلوم.

قلنا: إن حدَّ الفقه، هو العلم بالأحكام الشرعية العملية، المكتسب من أدلتها التفصيلية، وهي أدلة الفروع الفقهية المذكورة في المسائل التي تقرَّر كل يوم. فإذا عرف الطالب هذا العلم وأحكامه، وأدلته الشرعية، صار فقيهاً.

وقوله: (من أدلّتها التفصيلية) يخرج بها الأدلة العامة، مثل ما هو معلوم من الدين بالضرورة، كالصلوات المفروضة، فهذه واجبة ومعلومة، لكل مسلم، فلا تدخل في التقرير.

(وموضوعه) أفعال المكلفين من حيث الأحكام الخمسة: الحرام، والواجب، والمكروه والمندوب، والمباح. فالفقه ينصّ على هذه الأحكام كلها.

وعلم الفقه هو ما يسمونه اليوم علم الحقوق. وكان أسلافنا يعتنون به، وأجادوا فهمه، فتولوا القضاء، وبرزوا للافتاء، وجعلوه غاية آمالهم لأن عليه مبنى الحياة كلها. فبه عرفوا تنظيم حياة الناس، وبدونه يتعذر على الإنسان المسلم معرفة ما يسعده، وما يشقيه، وما ينفعه، وما يضره شرعاً.

فالشريعة المحمدية ـ التي يعبرّ عنها بالفقه ـ عمت قوانينها كلّ حركة في الحياة. والفقهاء لم يتركوا شاردة ولا واردة، إلا وذكروا حكمها في الشريعة، حتى أنهم ذكروا في كتبهم أحكاماً لمسائل كنّا نظن أنها لن تحدث وبعيد وقوعها، نجدها اليوم وقعت[1].

فموضوعه إذن هو أفعال المكلفين. ولغير المكلفين يمكن أن نقول ما يلزم المكلفين يخرج غير المكلفين.

وثالث مبادىء هذا الفنّ ثمرته. والبعض يعبرّ بغايته، وهي امتثال الأوامر واجتناب النواهي. والنتيجة أننا نفوز بالسعادتين، سعادة الدنيا والآخرة، «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

---

(١) ومثال ذلك: ما ذكره الفقهاء في كتاب الحدود عن حكم ما إذا حبلت امرأة ولا زوج لها، ولا سيد، لم يلزم الحد بذلك.. وقالوا يحتمل أن تحمل المرأة من غير وطىء. وذلك بأن يدخل ماءُ الرجل في فرجها. إما بفعلها أو فعل غيرها. وبهذا تصوروا حمل البكر. وهذه شبهة تدفع عنها الحد، وهو قول أبي حنيفة والشافعي، كما ذكره المغني لابن قدامة الجزء ١٠ صفحة ١٩٢: هذا حكمٌ تكلم عنه العلماء قبل مئات السنين.. وفوجئنا اليوم ببنك الأجنة بالعاصمة البريطانية. وجاء الإحصاء في أكتوبر عام ١٩٨٥م، وقد تمت عملية الحبل بما يقرب من أربع آلاف امرأة، وذلك عن طريق التخصيب بماء الرجل المتبرع به.. والطريقة، أنهم يحقنون المرأة في عنق الرحم بماء الرجل، فإذا كان التوقيت سليماً، حملت منه».. انتهى.. جريدة المسلمون الأسبوعية عدد ٧١ تاريخ ٨/ ١٤ شوال عام ١٤٠٦هـ. صفحة ٣.

الرابع: فضله بالنسبة لسائر العلوم، هو من أفضل العلوم. وعلم التوحيد ـ كما قلنا ـ هو الأفضل، من حيث كونه متعلقاً بذات الله وصفاته، ومتعلقاً بالرسل، ومتعلقاً بالواجب والجائز، والمستحيل في حق الله وحق الرسل. وقال بعض العلماء: أفضل العلوم هو علم التفسير والحديث، لأنه متعلق بكلام الله، وكلام رسول الله ﷺ. وقد أعجبني قول من ردّ عليهم بقوله: إن الفقه زبدة مأخوذة من كلام الله، ومن حديث رسوله ﷺ.

الخامس: نسبته إلى العلوم الأخرى، أنه مرتبط ببعض العلوم كعلم النحو، وعلم الصرف، وعلم فقه اللغة العربية، وعلم الحساب، والجبر، والمقابلة. وإن كل هذه العلوم لها ارتباط بعلم الفقه. لأن هناك مسائل قد تأتي، لا بدّ فيها من الحساب، كعلم الفرائض، وقسمة التركات. وقانون الشرع الإسلامي، يحكّم كل اختصاصي في مجال اختصاصه.

فمثلاً: الأطباء، فإنه يحكّمهم في اختصاصهم، وهي الأمراض[1].

وبعض العلوم مغاير لها، والتي لم تفهم منه ولا يفهم منها، كعلم الزّراعة والعلوم الصناعية، وعلم النجارة، وعلم الميكانيكا كل هذه العلوم وأمثالها، قائمة بذاتها. وليس معنى مغاير لها، أنه لا يؤمر بها، بل هي من فروض الكفاية. إنما، المعنى، أن طالب الفقه لا يحتاج إلى تعلمها كما يحتاج إلى العلوم المرتبطة بها.

السادس: الواضع، وواضعه الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى

---

(١) وقالوا تقبل شهادة الطبيب العدل، إذا اختلفوا في الجرح ولم يجدوا غيره راجع: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية.

والنبـي ﷺ (مجازاً، والعلماء المجتهدون نائبون عن رسول الله ﷺ). وكان أصحاب رسول الله ﷺ في عهده يتلقونه عنه مباشرة. ولكن عدد العلماء البارزين منهم ليسوا بالكثرة الكثيرة وإنما هم أعداد محصورة. ولم يبرز منهم للفتوى إلا قلة، مثل الإمام علي عليه السلام وبقية الخلفاء الراشدين، وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم. وكان الواحد منهم لا يرى غضاضة في الرجوع عن فتواه، إذا رأى أنه على غير صواب فيما لو نبهه غيره على الخطأ.

وقضية أبـي موسى الأشعري معروفة، عندما سأله رجل، أنه مصّ ثدي امرأته وشرب من لبنها. فقال له أبو موسى: حرمتْ عليك، لأنك برضاعك منها صارت أمك... فذهب السائل إلى ابن مسعود وسأله فأجاب: لا تحرم عليك، لأن من شروط الرضاعة، كونه دون الحولين. فعاد السائل إلى أبـي موسى، وأخبره بفتوى ابن مسعود. فقال له: لماذا تسألني وهذا الحبر بينكم.

وكانت سيدتنا عائشة ـ رضي الله عنها ـ تستدرك على كثير من الصحابة وجيـىء برجل سكران إلى سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ فأراد عمر أن يقيم عليه الحدّ. فقال له الإمام علي ـ عليه السلام ـ: اسأله أولاً، لعلّ له شبهة. فكان كما قال الإمام عليه السلام، فلم يحدّه عمر وقال: لولا علي لَهَلك عمر...

أول من صنّف في الفقه

وأوّل من صنف في الفقه إملاء، هو الإمام زيد بن علي عليه

السلام، ثم الإمام أبو حنيفة. وألف الإمام مالك الموطأ، وله أيضاً بعض إملاءات وصنّف الإمام الشافعي، وهكذا بدأ تدوين الفقه تدريجياً، حتى أصبحت كتب الفقه تملأ العالم الإسلامي. وأول من صنّف في الحديث، ابن شهاب الزهري.

السابع: الاسم، واسمه علم الفقه[1].

والثامن: استمداده من الكتاب والسنة والإجماع والقياس. هذا مذهب الشافعي. أما الإمام مالك فيرى أن عمل أهل المدينة حجة، وبعض العلماء يزيد الاستصحاب، وهو استمرار الحكم كما كان على ما كان. فاستمداد الفقه من الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

والقياس ينقسم إلى أقسام: جليّ، وخفيّ، ومساوٍ. فالقياس الجلي، ما كان أظهر من المُقاس عليه. ويمثلون ذلك بقولهم: إن ربنا سبحانه وتعالى نهانا في كتابه عن أن نقول للوالدين أفٍّ «ولا تقل لهما أفٍ»، فهل ضربهما حرام؟ نقول: الضرب حرام من باب أولى بالقياس الجلي.. فما دام ربنا سبحانه وتعالى نهانا أن نقول لهما «أف»، فالقياس أولوي.

والقياس المساوي، كقياس حرق مال اليتيم على الأكل، فإنه مساو للإتلاف، سواء كان إتلافه بالأكل أو الحرق.

والقياس الخفي، مثل قياس نجاسة الخنزير على الكلب. وهذا فيه خلاف قوي.. وتأتي أمثلة عليه في الربا. ويمثلون أيضاً بالصلاة على الصحب قياساً على الآل وبعض العلماء يمنع القياس، إلاّ القياس الجلي،

(١) لم يتكلم أستاذنا عن معنى اسم الفقه، وذلك لوضوحه.

العَمَلِيَّةِ[1]، المُكْتَسَبُ[2] مِنْ أَدِلَّتِهَا[3] التَفْصِيلِيَّةِ[4]. وموضُوْعُه: أفعالُ المُكَلَّفِينَ، وفائدُتُه: امْتِثَالُ الأَوَامِرِ، واجْتِنَابُ النَّوَاهِي. ومَسَائِلُهُ: هي القَضَايَا التِي تُذْكَرُ فيه[5]. واسْمُهُ: عِلْمُ الفِقْهِ. واستِمْدَادُهُ: مِنَ الكتَابِ[6] والسُّنَّةِ[7] والإجْمَاعِ[8] والقِيَاسِ[9]. وحُكْمُ الشّارِعِ فيهِ: الوجُوْبُ العَيْنِيُّ فيمَا تَتَوَقَّفُ عليْهِ صِحَّةُ العِبادَةِ والمُعَامَلَةِ والمُنَاكَحَةِ. والكِفَائِي فيمَا زَادَ علَى ذلكَ إلى بُلُوغِ دَرَجَةِ الفَتْوَى والنَّدْبُ فيمَا زَادَ علَى ذلك. ونِسْبَتُهُ إلى سَائِرِ العلُوم: المُغَايَرَةُ لَهَا. وفَضْلُهُ: فَوَقَانُهُ علَى سَائِرِ العُلُومِ. وواضِعُهُ: هُمُ الأئِمَّةُ المُجْتَهِدُونَ.

---

(١) خرج به العلم بالأحكام الشرعية الاعتقادية كثبوت الوجوب للقدرة في قولنا: القدرة واجبة لله تعالى. والمراد بالعملية المتعلقة بكيفية عمل. فالصلاة في قولنا: الصلاة واجبة عمل وكيفيته أي صفته الوجوب.

(٢) خرج به علم الله.

(٣) خرج به علم المقلد، فهو مستفاد من قول الغير، لا من أدلة الأحكام.

(٤) كيفية الأخذ منها أن تقول: أقيموا الصلاة أمر والأمر للوجوب، ينتج: أقيموا الصلاة للوجوب.

(٥) كالنية واجبة والوضوء شرط لصحة الصلاة.

(٦) القرآن المجيد.

(٧) أفعال النبي وأقواله، وما أقرّ غيره عليه.

(٨) هو اتفاق مجتهدي الأمة قولاً أو فعلاً أو تقريراً بعد وفاة النبي ﷺ في عصر على أيّ أمر.

(٩) هو لغة تقدير الشيء على مثاله. واصطلاحاً: حمل أمر معلوم على مثله لمساواته له في علة حكمه: مثل حمل تحريم حرق مال اليتيم على تحريم أكله بجامع الإتلاف في كليهما.

ويقولون: إنما هو رأي.. فيمنعونه ويشددون فيه.

أما الإجماع، فالكلام يطول فيه[1]، وهل هو ممكن أو غير ممكن.. ويقسمونه إلى إجماع وفاقي، وإجماع سكوتي.. لكن الثاني، لا يأخذ به البعض. ويشترط في الإجماع أن يكون مبنياً على الكتاب والسنة. وقد أُلّفت في ذلك كتب كثيرة. وعلماء العصر الحديث اعتنوا به عناية كبيرة. وقالوا: إن اتفاق العلماء المجتهدين اليوم على حكم شرعي، أسهل منه في الماضي، وذلك لسرعة المواصلات، وسهولة الاتصالات.

وقد تكلم العلماء على بيعة سيدنا أبـي بكر رضي الله عنه، فقد قالوا، إنها وقعت بالإجماع، والبعض الآخر قالوا ليست إجماعاً.

---

(١) قالوا في الإجماع: وحيث أن الإجماع أصل من أصول الشريعة، إلاّ أن الآراء والمذاهب اختلفت فيه. اختلفوا في حقيقته، فمنهم من قال إنه اتفاق جميع المجتهدين من أمة محمد ﷺ في عصر من العصور، على حكم شرعي. ولهذا قالت طائفة الإجماع بهذا المعنى غير ممكن، لأن المجتهدين غير محصورين في بلد واحد أو إقليم واحد.

ومما روي عن الإمام أحمد رضي الله عنه قال في إحدى روايتين عنه: «من ادعى وجود الاجماع فهوكاذب».. ومنهم من رأى أنه: اتفاق أكثر المجتهدين فحسب. ولعل هذا القول أقرب إلى الصواب ويؤيده الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأحمد «لا تزال طائفة من أمتي على الحق، لا يضرّهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله».. والحديث الذي رواه أحمد في مسنده وابن ماجه في الفتن وهو: «عليكم بالسواد الأعظم».

واختلفوا أيضاً: هل يكفر منكره أو لا يكفر؟!. قال مالك: إن إجماع أهل المدينة حجة، لأنها معدن العلم، ومنزل الوحي، وبها أولاد الصحابة، فيستحيل عدم اتفاقهم.

وردّ المعارضون: إن العصمة تثبت للأمة بكليتها، وليست لأهل المدينة فقط دون غيرهم وقد خرج من المدينة من هو أعلم من الباقين، كعليٍّ عليه السلام وابن عباس، وابن مسعود ومعاذ وأبـي عبيدة وغيرهم من الصحابة. فلا ينعقد الاجماع بدونهم.. انتهى. مقتطف من روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه لابن قدامة الطبعة الأولى صفحة ١١٨ و ١٢٦، وكتاب الإسلام عقيدة وشريعة لمحمود شلتوت.

ومن أمثلة الحكم الشرعي بالإجماع، الطلاق بالثلاث بلفظ واحد فقد كان في عهد رسول الله ﷺ، وعهد سيدنا أبـي بكر، وصدراً من عهد سيدنا عمر رضي الله عنهما، واحدة لا غير، ثم جعلها سيدنا عمر ثلاثاً. قالوا وأجمع الصحابة في عهده على ذلك. ولبعض العلماء كلام في هذا يطول بحثه.

التاسع: حكم الشارع فيه، وحكمه الوجوب العيني على كل مكلّف في كل ما أوجب الله عليه من صلاة وصوم وزكاة وحج وعبادة، وفي المعاملات التي يريد الدخول فيها.. فمن أراد أن يتجر وجب عليه معرفة شروط البيع وأحكامه، والنظم التي تبنى عليها المعاملات المالية، وما يجوز بيعه، وما لا يجوز بيعه وغير ذلك، مما يجري بين الناس، وحفظ حقوقهم ومصالحهم وكذا من أراد أن يتزوج، وجب عليه معرفة ما يصلحه وما يفسده، وما يجب عليه نحو الزوجة... والإسلام سمى عقد النكاح ميثاقاً غليظاً في قوله تعالى: «وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً». فيجب أن يُبنى عقد النكاح على معرفة، لا على جهل.

حتى المسافر، يطلب الإسلام من المسافر المسلم أن يتعلم معرفة أدلة القبلة، وحكم القصر والجمع في الصلاة، ومتى يجوز له التيمّم. هذا حكم الوجوب العيني وحكم الكفاية فيما زاد على ذلك[1].

والقسم الأخير لمبادىء هذا الفنّ: مسائله، وهي قضاياه وفروعه، وفروع الفقه كثيرة، تكاد لا تحصى.. قالوا: لا علم له فروع لا تحصى

(١) وقد تكلم أستاذنا: أنه يجب على أهل كل جهة، أن يكون بينهم مفت وقاضٍ، يعرف الردود والأدلة..